وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة مولاي طاهر – سعيدة
كلية الفنون والآداب
قسم أدب عربي
تخصص نقد عربي قديم

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر

المشهد المرئي في القرآن الكريم
سورة "نوح" أنموذجا

من إعداد الطالبة :
حلوز فاطمة الزهراء

تحت إشراف الأستاذة :
-بلحيارة خضرة

تحت إشراف لجنة المناقشة

أ- حميدي بلعباس..... رئيسا
أ- زروقي معمر..... مناقشا
أ. بلحيارة خضرة ..... مشرفا ومقررا

السنة الجامعية
2019-2018

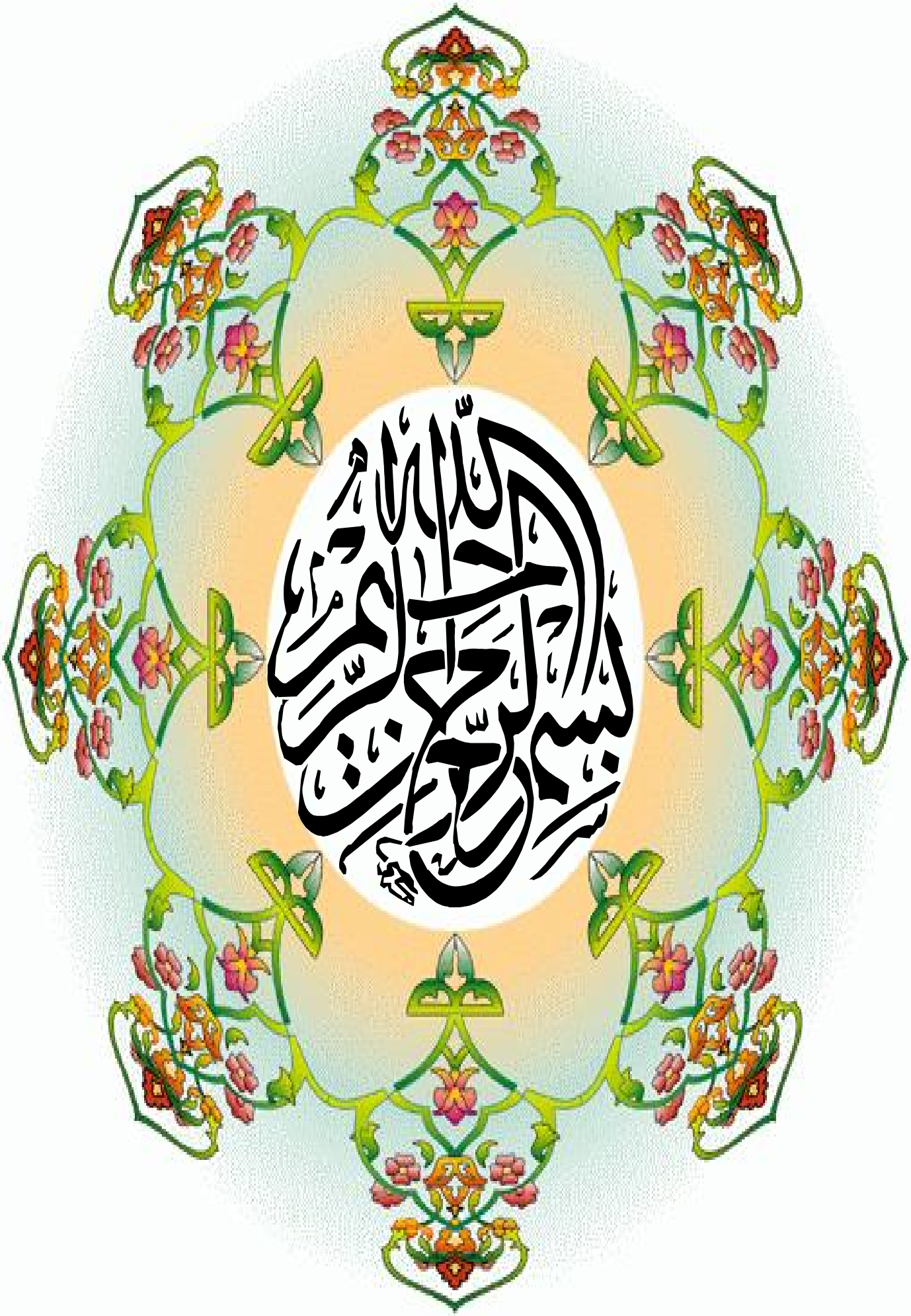
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

الحمد والشكر والامتنان للّه الكريم

على كل ما وفقنا إليه من خير في مسيرة دراستنا

وصولا إلى انجاز هذا العمل المتواضع

ولي عظيم الشرف والتقدير أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى **الاستاذة بلحيارة خضرة** على جميل صبرها معنا وعرفانها بما قدمه لنا من نصح وتوجيه.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة على عنائهم في قراءة رسالتنا المتواضعة.

والى كل من ساعدني في هذا العمل من بعيد أو قريب

.

إلى الله خالقي و فاطري عملا صالحا ابتغى به وجهه،

إلى حبيبي رسول الله في سبيل رقي أمته.

إلى روح أبي الطاهرة الذي علمني كيف أمسك بالقلم وكيف أخط الكلمات بلا ندم رحمك الله

إلى التي حملتني وهنا على وهن وقرة عيني وسر نجاحي أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى شموع حياتي ونجوم سمائي وسندي في الحياة:أخواتي العزيزات وإخواتي.

إلى بسمة العائلة وفرحتها: أبناء أخواتي وإخوتي الصغار

إلى من احبوني بلا حدود ووقفوا إلى جانبي ودلوني على طريق النجاح صديقاتي:

إكرام،حنان،إيمان،حفيظة،واكرام،هوارية ،أحلام،فتيحة

إلى من ساعدني ودعمني ووقف إلى جانبي :نصرو

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، القائل بالتنزيل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾.[1]

والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على خير خلقه، وصفوة بشره وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، القائل:" من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ".

اما بعد :

فإن القرآن الكريم حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولاتلتبس به الالسنة ، ولا تتشعب منه الآراء، ولايشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، فمن عمل علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به اجر، ومن دعا اليه هدي إلى صراط مستقيم.

وأنه لامعنى لدراسة الأدب العربي بعيدا عن ينبوع هذا الأدب المتمثل في القران الكريم .ومتى عظم محل الشيء ، فقد يمون الإسهاب فيه عيا، وللاكثار في وصفه تقصرا...

وقد كانت هذه العظمة محفزا قويا لاختيار موضوع المشهد المرئي في القران الكريم ، في محاولة طرق للقران من وجهة ذوقية، جمالية، تعنى باستشعار حلاوة وعذوبته عند قرائته وسماعه،حيث يعد التصوير الفني احد ابرز طرائقه، اذ تتحول الكلمات الى صور نابضة بالحياة والحركة، يتمثلها الخيال، وتتحسسها الحواس، فيحدث الايحاءن وبالتالي التاثير العجيب، وان الطريقة التصويرية تفضل التعبير بالمعنى المجرد الذي يؤدي الدلالة الذهنية فحسب، وهو وسيلة التعبير عن اغلب المواضيع القرانية من امثال وقصص وحوار...فيتحقق التاثير بطريقة فنية، حتى

[1] سورة المجادلة الأية 11.

لكأن العين ترى، والاذن تسمع، والانف يشم، واليد تلمس.ذلك المقصود بالفن في القران هو جمال العرض بهدف التاثير الوجداني.

وعليه سنحاول الإجابة على الإشكالية المحورية والتي تتمثل في: ماهية التصوير الفني في القران الكريم؟ وما هي مظاهره؟وماهو مفهوم المشهد؟ وماهي جمالياته الدلالية والفكرية؟.

واما فيما يخص هيكلة البحث ارتاينا تفصيله كالتالي:

مقدمة،يليها مدخل تمهيدي:المعنون بالاعجاز في القران الكريم وهو دراسة الاعجاز القرآني عبر مراحله المتطورة مع اهم الدراسات التي جاءت فيه، ثم الفصل الاول والمرسوم بالتصوير في القران الكريم ،ومقسم الى مباحث، اولا مهدت بمفهوم موجز للصورة، وبعده اشرت الى اهم الآراء في الصورة الفنية عند القدامى والمحدثين العرب، وانتقلت الى تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم وأتبعت هذا بمبحث ثالث تطرقت فيه الى مظاهر التصوير في القران الكريم وفصلت الحديث في عناصره، ثم انماط الصورة وفي جزءه الثاني وقفت عند مباحث مختلفة، فعرضت فيه مفهوم المشهد،ومن ثم جماليات المشهد الابداعي ودلالاته الفكرية،وانتقلت الى مفهوم الاسلوب المشهدي واخذت مثال مشاهد سورة يوسف عليه السلام،وختمته بدلالات المشهد.

واما الفصل الثاني فكان تطبيقي معنون بالمشاهد الاعجازية في سورة نوح عليه السلام، فاخذت سورة نوح انموذجا، والتعريف لها، ثم دراسة مشاهد سورة نوح عليه السلام،وانتهى باللغة الاعجازية في سورة نوح ، واخيرا خاتمة وكانت عبارة عن حوصلة ونتائج لهذا البحث .

وفي بحثي هذا اعتمدت على مصادر مراجع ساعدتني اهمها : التصوير الفني في القران الكريم سيد قطب، اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني صلاح عبد الفتاح،شعرية المشهد في الابداع الادبي حبيب مونسي، تفسير القرآن العظيم ابن الكثير.

لقد سبقت بعض الاعمال والدراسات في مجال التصوير ولعل من ابرزها " التصوير الفني في القرآن" "للسيد قطب رحمه الله " الصادر من اكثر من ستة عقود، وما جاء بعده من دراسات سوى قراءات في هذا الكتاب أوإعادة مباحث منه.

ومن اهم الصعوبات التي واجهتني ،ان كون البحث في القران الكريم، فلا مجال فيه الا للعلم المستند على الادلة ، والقول الذي يتحرى اقصى درجات الصواب.

وأن عملا كهذا يتطلب جهدا دؤوبا، ووقتا كافيا، وقبلهما توفيق من الله عزوجل جلاله.

وأهداف هذا البحث هو خوض غمار البحث العلمي، مع التنقيب والتدقيق في عرض المشاهد التي جاءت قصة نوح عليه السلام.والمساهمة في التاكيد على إعجاز القرآن بنظمه وتأليفه.

وما الدوافع الذاتية التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع وهو :أن هذا الموضوع يستحق العمل عليه، وبذل الجهد الكبير، فيه لأنه مرتبط بكتاب الله عز وجل القدير ،وكون الأسلوب التصويري في القران الكريم يكشف عن دلالات متنوعة للنصوص جديرة بالبحث والنظر، لما تنطوي عليه من الأسرار، كما أن منهج التصوير بكل أشكاله من أعظم أساليب القرآن الكريم.

وفيما يخص المنهج الذي اعتمدته من خلال خطة بحثي المنهج الوصفي التحليلي، متمثلا في تحليل المشاهد التصويرية في سورة نوح عليه السلام ، اعتمادا على التفاسير التي جاءت في الفران الكريم.

وفي الأخير ما تيسر وتهيأ اعداده فهذا بعون الله تعالى، والفضل لكل من ساعدني من قريب او بعيد.

المدخل:

الإعجاز في القرآن الكريم

الإعجاز في القرآن الكريم

أرسل الله تعالى محمد (صلى الله عليه وسلم) بشيرا ونذيرا وخاتم لنبيين والمرسلين، وأيده بمعجزات باهرة وكانت أعظم وأدوم معجزة أتيحت له من عند ربه، تلك المعجزة التي عرفت أرقى تطورات لعقل البشري في نضجه ونموه، بينما كان تأييد الله عز وجل لرسله السابقين بآيات كونية تبهر الأبصار، ولا سبيل للعقل في معارضته، فالملاحظة أن " المعجزات التي سبقت معجزات محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت من المعجزات الحسية لأنها كانت تقع في مجال الحس وخاصة حاسة النظر، حيث أنها في هذا المجال تنكشف للناس على صورة تكاد تكون واحدة لا اختلاف بينهم فيها، لأن الناس لا يختلفون كثيرا في مدلولات المرتبات، في حين يختلفون اختلافات قد يكون بعيدا في مدلولات مايقع للحواس الأخرى من مسموعات ومذوقات وملموسات"[1].

أما معجزة نبي الأنبياء محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فهي معجزة عقلية تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك والتدبر كما قال " **السيوطي**: أكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم مجال إفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو الأبصار"[2].

فكانت بمثابرة معجزة تحدي العقل البشري، حيث لها صلة بوظيفة النبوة وأهداف الوحي ومعنى الشريعة معجزة تدخل صميم كتاب الرسالة نفسها، وهي هذا الكتاب الذي تطلع عليه الأجيال في كل زمن، ويتلونه في كل عصر فيلمسون لبرهان العظيم على إعجازه، حيث يرون أن العقل الإنساني على تقدمه لم يعجز على معارضته لأنه كونية لا قبل له بها، وإنما العجز والقصور ذاتي في العقل نفسه، فيكون هذا دليلا واعترافا على أنه وحي الله تعالى، وأن محمد (صلى الله عليه وسلم) صادق في رسالته، لأنه هو بلغه إلينا عن ربه.

---

[1] عبد الكريم الخطيب: **الإعجاز في دراسات السابقين. دراسة كاشفة لخصائص لبلاغة العربية ومعايير**، دار الفكر العربي. ط، مصر، 1974، ص 88.

[2] السيوطي، **الإتقان فن علوم القرآن**، مطبعة حجازي القاهرة. ج 2، ص 148-149.

ولما كان القرآن المعجزة الخالدة الكبرى كان الحديث عن إعجاز القرآن من أهم الأبحاث المتعلقة بالقرآن وآدابه وعلومه، وهو. وجوهرها وأساسها وعمدتها على أن الحديث عن الإعجاز ضرب من الإعجاز، لا يصل الباحثين فيه إلى سر منه حتى يجد جوانب أخرى وراءه تكشف سر إعجازها فهو كما يقول" **الرافعي**: وما أشبه القرآن الكريم في تركيب إعجازه وإعجاز تركيبه، بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي أكتشفه العلماء من كل جهة .. من كل ناحية واخلقوا جوانبه بحثا وتفتيشا، ثم هو بعد لا يزال عندهم على كل ذلك خلقا جديدا ومراما بعيدا وصعب شديدا وإنما بلغوا منه إذ بلغوا نزرا تهيأت لضعف أسبابه وقليلا عرف لقلة حسابه وبقي ما وراء ذلك من الأمر المتعذر الذي وقفت عنده الأعذار والابتغاء المعجز الذي خط عنده قدر الإنسان، لأنه مما سمت به الأقدار"[1]، والقرآن الكريم تحققت له أسباب الإعجاز، التي صار بها المعجز وتلك الأسباب هي:

*** أولا:**

نزوله بلسانه عربي مبين " قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ** ﴾[2].

" فلو كان القرآن الكريم نزل بلسان غير عربي لاحتجوا بأنهم لا يعرفون اللسان الذي جاء به، ولم يكن للتحدي معنى، لأن شرط التحدي أن نقطع جميع الأعذار التي يمكن أن يتعلق بها من تتحداه. لذلك اقتضت حكمت الله سبحانه أن يكون القرآن الكريم بلسانهم ونظمهم لتقوم عليهم الحجة، ويظهر لهم صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) في دعوته، وفيما يبلغ عن ربه"[3].

---

[1] مصطفى صادق الرافعي: **إعجاز القرآن والبلاغة البنوية**، تاريخ آداب العرب، ج 2، دار الكتاب العربي، ط 2، ص 109.

[2] سورة النحل الآية 103

[3] عبد العزيز معطى عرفة: **قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية**، دار عالم الكتب، ط 1، 1985، ص 40.

*** ثانيا:**

" ازدهار اللغة العربية وقت نزول القرآن الكريم":

كانت الأسواق الأدبية المقامة بمكة وكذا القبائل الوافدة للحج في مكة دور كبير تهذيب لغتهم وإصلاح ألسنتهم، فعذب أسلوبهم ورقت حواسي لغتهم وصاروا أفصح العرب وتغلبت لهجتهم على لهجات العرب الأخرى من جميع القبائل.

" فلما أن جاء وقت نزول القرآن الكريم كانت اللغة العربية قادرة على أن تتحمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين: كلام هو الغاية في البيان فيما تطبقه القوى، وكلام يقطع هذه القوى بيان ظاهر المباينة له من كل الوجوه.

وكان لاختصاص الله اللغة العربية من بين اللغات لتكون لغة القرآن الكريم آثار قوية بعيدة المدى في نفوس الأولياء والأعداء"[1].

*** ثالثا:**

بلاغة العرب وقدرتهم على تمييز بين كلامين: كلام بليغ من صنع البشر وكلام معجز من عند الله.

" العرب قوم إشتهروا بالفصاحة والبلاغة وذلاقة اللسان، يقر ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدا** ﴾[2] ويثبته النبي (صلى الله عليه وسلم) حينما تحدث عن فصاحته وذكر أصالتها في قومه وبيئته ونفى اللحن عن نفسه فقال [أنا أفصح العرب بيد أني من قريش].

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 41.

[2] سورة مريم الآية 97

ويقرر العلماء وعلى رأسهم الجاحظ الذي له كلام طويل في صفة العرب بالبلاغة والفصاحة"[1].

*** رابعا:**

" تحدى القرآن الكريم العرب "، وإثارة حميتهم لأجل أن يأتوا المعارضة فلم يأتوا: " سلك القرآن الكريم مع خصومه طريق المعارضة وتحداهم ليثير حميتهم فطالبهم أولا أن يأتوا بمثله قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾،[2] فعجزوا عن الإتيان بمثله "[3].

ولكنهم استمروا في عنادهم، فعاد القرآن إلى تحديهم كما هو أهون من سابقه فطالبهم أن يأتوا بسورة منه، " فقال تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[4] .

وبذلك " عجزوا عن الإتيان بمثله، فثبت إعجاز القرآن الكريم وحل صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنه مرسل من قوة فوق قوى البشر "[5].

لقد مضى على بحث " إعجاز القرآن " أكثر من أربعة عشر قرنا هجريا، وسيبقى في القرون التالية حتى قيام الساعة والمتصفح في تاريخ المصطلح يلحظ أن كلمة إعجاز بهذه الصيغة والحروف لم تظهر في عهد النبوة ولو تتداول بين الصحابة، لأن في تلك الحقبة كان الناس منشغلين بمعرفة الرسالة الجديدة وتحمل في طياتها من عقيدة وشريعة وأخلاق، لكن مضمون المصطلح كان متعارفا

---

[1] عبد العزيز معطى عرفة: **قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية**، المرجع السابق، ص 48.

[2] سورة الإسراء الآية 88.

[3] أنظر: حمد خلق الله أحمد محمد زغلول سلام، **ثلاث رسائل في إعجاز للرماني**، و ع القاهرة الجرجاني، دار المعارف، مصر، ط 3، ص 53-60.

[4] سورة يونس الآية 38.

[5] عائشة عبدالرحمان بنت الشاطئ، **الإعجاز البياني للقرآن**،مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ص 28.

ومتداولا من لحظة نزول جبريل عليه السلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) في غار حراء.

ولم ترد كلمة "**إعجاز** " أو "**معجزة**" في كتاب الله ولا في حديث رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ولا حتى في كلام التابعين، ولكن جاءت ألفاظ تحمل مدلولها مثل: برهان- سلطان وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة، ولا تشمل معنى الإعجاز المفهوم منها، وإنما تدل على جزء من معناها الذي يشمل أكثر معنى جزئي واحد[1].

وعليه فإن أول استعمال لمصطلح "**الإعجاز**" كان بعد منتصف القرن الثالث الهجري " قد ذكر العلماء أن (**محمد بن يزيد الواسطي المعتزلي**) أول من ألف في الإعجاز، حيث ألف كتابا سماه إعجاز القرآن ولكن كتابه فقد في جملة ما فقد من كتب التراث، وتوفي الواسطي سنة 306 هـ.

والدليل على أن أول استعمال لمصطلح الإعجاز والمعجزة كان بعد منتصف القرن الثالث للهجرة، كتاب ألف قبل منتصف القرن الثالث، ولم يستخدم كلمتي إعجاز ومعجزة، وإنما استخدم مكانهما كلمة (**آية**) ".

وكتاب "الدين والدولة في إثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ومؤلفه هو علي بن رين الطبري في الربيع الثاني من القرن الثالث "[2].

وقد تابع هذا المشوار " **نعيم حمصي** " مسيرة الإعجاز عبر التاريخ الإسلامي.

ومشى معها قرنا قرنا، وقدم خلاصة ذلك في كتابه " فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر مع نقد وتعليق". وعرفنا الحمصي في كتابه بأشهر من تحدثوا عن إعجاز القرآن في كل قرن، وأهم ما قالوا عن الإعجاز ووجوهه، وخلاصة تلك الكتب، فتاريخ الإعجاز

[1] أنظر: نعيم حمصي: **فكرة إعجاز القرآن من البعثة لنبوية إلى العصر الحاضر**، مؤسس الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1980، ص 08.

[2] صلاح عبد الفتاح خالدي: **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، دار عمارة، عمان، ط 1، 2000، ص 81.

حافل بكتابات متعددة، كانت حصيلة جهود متعاونة متعددة، فأسهم علماء اللغة والنحو والبيان والكلام والأصول، وكانت لهم لبنات في بناء صرح الإعجاز الشامخ، وشذرات جديدة في إرساء قواعد هذا العلم وتشييد بنائه وتوطيد أركانهن ويمكن تقرير أن الكتابة في إعجاز القرآن مرت بعدة مراحل وسنذكر فيما يلي أشهر من تحدثوا عن " الإعجاز القرآني " في كل قرن:

1- في القرن الثالث:

تكلم عن الإعجاز " **إبراهيم بن سيار النظام المعتزلي** " حيث قال: " إن القرآن معجزة (بالصرفة) أي أن الله صرف الكفار عن معارضة القرآن "[1].

فرد عليه تلميذه المعتزلي " الجاحظ (255هـ)" وقال بالإعجاز البياني، وقيل: أن الجاحظ ألف كتابا سماه " نظم القرآن " لكنه لم يصل إلينا وهو عمدة دراسات الإعجازية القرآنية وقد أحياه البحث في تحديد ضوابط وجه الإعجاز بالرغم من أنه من أئمة اللغة والبلاغة والبيان وأن الإعجاز شيء عظيم لم يأتي به لا الإنس ولا الجنفي قوله تعالى:

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ " [2].

والمتمعن في آراء الجاحظ تجده جمع بين القول بالصرف وإعجاز القرآن وبلاغته لأن الجاحظ يرمي بأن القرآن معجز بنفسه، ولكن الله صرف العرب عن محاولة المعارضة لئلا يلتبس الأمر على العامة.

وهنا موقف الجاحظ من خلال فهم الدارسين والباحثين في قول الدكتور "**محمد أبو موبين**" عن ذلك: " الصرف هن متباين للصرف التي ذكرها النظام وأنكرها الجاحظ فلولا الصرف عند النظام لجاء بمثله أما صرفه الجاحظ فلولاها لطمعوا فيه ...، الصرف هنا لا يجوز أن نحمله

[1] صلاح عبد الفتاح خالدي: **إعجاز القرآن البياني**، مرجع سابق، ص 83.

[2] سورة الإسراء الآية 88.

على معنى أنه لولاه لجاءوا بمثله وأنه وجه الإعجاز القرآني ... إنما هو قاطع في أن الصرف أغلق باب للحاجة بالباطل المتعلق بأدنى شبهة يتعلق بها من لا حاجز له من تمكين الدين "[1].

كما تكلم عنه " **محمد بن يزيد الواسطي المعتزلي** " و**عبد الله بن مسلم إبن قتيبة** (276هـ) في الدفاع عن قضية الإعجاز معتمد في ذلك تقنية آراء المعتزلة القائمة على القول بالصرفة، وهذا ما قدمه في كتابه " تأويل مشكل القرآن"[2] كحجة قوية محتواها صدق النبوة فتأثر كل التأثر بأستاذه " الجاحظ " على الغم من معارضته في موضوع الصرفة.

2- القرن الرابع:

وفي هذا القرن بدأ الحديث عن الإعجاز بتوجه نحو طابع التعقيد والتنظيم والترتيب وأشهر من تكلموا عن الإعجاز في هته الفترة: " **الرماني والخطابي** " حيث ألف كل منهما رسالة فيه.

فالرماني (376هـ): جاء برسالة معنونة " **بالنكت في الإعجاز القرآني** " وكان سعيه لدعم فكرة قيام الإعجاز القرآني على النظم والتأليف، مع ذلك لم ينفي القول بالصرفة بقوله: " وأما الصرفة فهي صرف الهم عن المعارضة وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز الذي يظهر منها العقول "[3].

وقد أثبت **الرماني** وجوه الإعجاز بالنظم والتأليف من خلال أبواب البلاغة التي تثبت لنا تفاضل الكلام، ونزوله منازل الحسن القبح حيث يقول عن البلاغة القرآنية: "وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ فأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة، وأعلى طبقات البلاغة معجز للعرب والعجم كإعجاز الشعر المفهم فهذا معجز للفهم خاصة كما أن ذلك معجز للكافة "[4].

---

[1] محمد أبو موسى: **الإعجاز البلاغي**، مكتبة وهبة، مصر، ط 1، 1997، ص 363.

[2] صلاح عبد الفتاح خالدي: **إعجاز القرآن البياني**، مرجع سابق، ص 84.

[3] الرماني: **النكت في الإعجاز القرآني**، دار المعارف، مصر، ط 3، 1976، ص 103.

[4] المرجع نفسه، ص 69- 70.

وأما **أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي** (388هـ) والذي يعد من أهم العلماء السباقين إلى البحث عن قضية الإعجاز، بحيث سلك مسلك الذوق الرفيع من أهل البلاغة والبيان من خلال رسالته (بيان إعجاز القرآن) وهذا المسلك لا يخضع لمقاييس العلم وإنما لمناجاة الروح والقلب، وهو من معارضي القول بالصرفة، في تصورنا كان أقرب إلى إعجاز النظم للقرآن عند **الجرجاني** بما فيه من منازع التأثير البلاغي والوجداني لنظم القرآن وبيانه، وكشف **الخطابي** عن منهج جديد في تناول موضوع الإعجاز في القرآن الكريم بقوله معلقا على ما في نظمه تأثير عجيب في النفوس: " قلت في إعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرف إلا الشاذ من آحاده، وذلك صنيعة في القلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا إذا قطع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى مما يخلص منه إليه، تستتر به النفوس وتنشرح له الصدور حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاحة قد عراها من الوجيب والقلق، تغشاها الخوف والقلق تقشعر منه الجلود تنزعج له القلوب"[1].

ومن تكلم عن الإعجاز أيضا: **أبو الحسن الأشعري**، و**يندار الفارسي**، و**محمد بن جرير الطبري**، و**أبو هلال العسكري**.

3- القرن الخامس:

ويرى **الباقلاني** (403هـ) بأن القرآن الكريم هو معجزة **محمد (صلى الله عليه وسلم)** ولا ننسى بأن له معجزة أخرى ويأتي **الباقلاني** بالدليل من القرآن الكريم على صدق النبوة ومعجزته وهذا في قوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[2].

[1] الهاشمي الطاهر: **محاضرات السنة الثانية ماستر**، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر، 2017/ 2018.

[2] سورة إبراهيم، الآية 01.

وجاء به الله تعالى هداية للعالمين ، وهو قانون ومعجزة في آن واحد إن الكتب السماوية السابقة كانت لهداية الناس، وأما معجزة القرآن العظيم جعلت العرب رغم فصاحة وبلاغة لسانهم يندهشون من إعجاز أسلوبه وعذوبة كلماته وجسدها لنا في ثلاثة أمور وهي في ما يلي:

1– إنباؤه عن الغيب، وهذا ما يعجز عليه البشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴾[1].

2– أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يجهل الكتابة والقراءة أميا ولم يكن يعرف شيئا عن الأمم السابقة.

3– بداعة النظم، وهو القرآن. " فهو بديع النظم عجيب التأليف، فهو ليس بالسجع ولا من قبيل الشعر"[2].

وقد أكد **الباقلاني** أن القرآن منزل بلسان العرب ولكنه نزل على وزن مغاير لسائر الأوزان كلامهم ولو كان من بعض ما ألقوه من نظم وشعر لعرفوا أن صاحبه قد برع فيه، ولكنه جاء من غير جنس كلامهم، وليس يخرج الحذف في الصيغة إلا أن يؤتي بغير جنسها وما ليس منها وما لا يعرفه أهلها.

ثم جاء **القاضي عبد الجبار** (415هـ) والذي يعتبر امتدادا لما كتبه **الباقلاني** في الإعجاز، لأن القاضي كان معاصرا للإمام **الباقلاني**، وأن الإعجاز يتمثل فيما لم تتعود عليه العرب من أساليب كالنثر والشعر، والفصاحة التي هي جزالة اللفظ، وحسن المعنى مما يعطي حسنا لأسلوب الكلام وبه يزداد بلاغة، وكتابه " الغني" من أبرز كتب علم الكلام وجاء في إطار دراسته الكلامية حيث قدم فيه أهم آراءه الكلامية في مجال دراسته للإعجاز.

كما تطرق **القاضي عبد الجبار** لموضوع التحدي بالكلام وأكد أن الفصاحة في الكلام لا تظهر في اللقطة الواحدة والكلمة المفردة وإنما تظهر عند ضم الكلمات إلى بعضها فيقع التناسب

---

[1] سورة آل عمران، الآية 12.

[2] الباقلاني: **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، مصر، ط 5، 1997، ص 43.

والتجانس، ويتحدد في هذا الإطار موقع اللفظة من حيث دورها في التعبير عن المراد، أما نظرته للكلمة كاتب بوجهتين هما:

- نظرة في حال إفرادها.
- والنظرة، الأخرى في حال نظمها مع غيرها من الكلام.

وهي في كلتا الحالتين واقعة في أحوال ثلاث:[1]

- ✓ لا بد من تحديد مفهوم الكلمة بذاتها من خلال وضعها في السياق.
- ✓ مفهومها في إطار موقعها في الجملة من حيث موقعها الإعرابي: قد تكون فاعلا أو حالا أو مفعول به ... إلخ.
- ✓ مفهومها من حيث تأخذ مكانا خاصا في الكلام: مثلا في التقديم والتأخير.

وعليه فالنظم كما أورده **القاضي عبد الجبار** كالثياب المنسوجة تتفاضل بموقع الغزل وكيفية تأليفه وتنسيقه ويؤكد على أهمية الفصاحة في الإعجاز ولا يتصور الإعجاز إلا بالفصاحة.

وقد توالت التآليف بمجيء **عبد القاهر الجرجاني** (471هـ) الذي يمثل مؤسس الأول لنظرية النظم وذلك بإعتماده على المرجعيات السابقة، ويتميز منهجه بالذوق الرفيع وسلامة الفطرة ونقاء الطبع، فلم ينجرف وراء الأساليب الفلسفية والمذاهب الكلامية التي كانت متفشية في عصره والتي أفسدت المقياس البلاغية للبيان العربي، واستمرت إلى ما بعد عبد القاهر الجرجاني وهو من القلائل الذين لم يعتمدوا على أسلوب الصنعة والتكلف.

ومن خلال كتابيه " **أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز** " متحدثا فيهما عن البيان العربي والإعجاز القرآني، ثم أردفه بالمؤلف الثالث ألا وهي " **الرسالة الشافية** " وفي حديثه عن الإعجاز يقرر لنا بأن أساس نظم الكلام مفيدا ذا معنى إذا فالذي جعل القرآن الكريم يتصف بهذه الخاصية العظيمة والبلاغة القوية حتى أعجز البلغاء والفصحاء، فهي كما يتصورها **الجرجاني** بأنها اللغة ذات القواعد والأصول والتي اعتاد الناس على التعامل بها، ولكل لفظ مدلوله ولكل تركيب

[1] القاضي عبد الجبار: **سير أعلام النبلاء**، ج24، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص 138.

موضعه فقد تكون اللفظة حسنة في موضع ومستقبحة في موضع آخر، ومقبولة في عبارة ومرفوضة عبارة أخرى وهكذا.

وفي هذا المسلك نعرض لبعض التجارب من العلماء في هذا الشأن، ومنهم " **الزمخشري** " وهو معتزلي الأصل، رغم أنه كان يأخذ بآرائهم إلا أنه كان حرا غير متعصب، ولا يأخذ رأي إلا ما طمأن إليه قلبه وقد خالف أهله المعتزلة في العديد من المسائل لم يتبع منهجهم في الإعجاز القرآني بأنه كان بالصدفة، بل يرى عكس ذلك بأن القرآن معجز في ذاته من حيث هو كلام منظوم علا وعظم على كلام البشر ونرى بأن **الزمخشري** لم يؤلف كتابا خاصا حول الإعجاز وإنما أقام أدلة الإعجاز وحججه من كتاب الله تعالى، فألف "**الكشاف**" عن حقائق غوامض التنزيل وهو من أشهر المؤلفات في علم التفسير ولم ينهج نهج المفسرين السابقين بشرح مفردات القرآن أو إعرابه أو إستخلاص الأحكام الشرعية منه أو معرفة أسباب النزول وغيرها ولكن منهج إعتمد على إستعراص القرآن كله.

من خلال رصده الذكي والدقيق لكل وجوه الإعجاز، متعقبا كل آية يجد فيها ذلك الإعجاز شارحا ذلك ومبرزا عظمة النص القرني حيث يقول**الزمخشري**: "وإنما الذي تباينت فيه الرتب وتحاملت في الركب ووقع فيه الإستباق والتفاضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل، حتى إنتهى الأمر إلى أمد من الوهم المتباعد، وترقى إلى أن عد ألف بواحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر، ومن لطائف معان يدق فيها مباحث الفكر ومن غوامض أسرار محتجبة وراء أستار لا يكشف عنها من الخاصة إلا أوحدهم وأخصبهم وإلا واسطتهم وخضمهم وعامتهم عماه عن إدراك حقائقها بأحداقهم عناة في التقليد لا يمن عليهم بجز نواصيهم وإطلاقهم "[1].

ومن هذا القول فإنه يكشف لنا عن أصالة طبعه الفني وعظيم في أسلوبه البياني رائع في صوره البلاغية لا يضاهي ولا يقارن بما اعتاده العرب من أساليب البيان، قهم أفصح أسلوب وأعلى من كل بيان ولا يسلك هذا المسلك إلا رجل برع في علمين مختصين بالقرآن الكريم هما: علم البيان وعلم المعاني فأسرار القرآن لا تعطى إلا من أوتي حظا في توق الكلام وفهم البيان ومن أمثلة تطبيق منهجه من التفسير:

[1] الزمخشري: **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ص 162.

في قوله تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾[1].

ويفسر **الزمخشري** هته الآية: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾ واختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم، ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ، حتى إذا تبين منهم رشدا، أي هداية دفعتم إليهم أموالهم عن غير تأخير عن حد البلوغ.

وعبد القاهر الجرجاني في كتابه " **دلائل الإعجاز** " منها فروق في الحال لها مثال آخر في منهج.

فضل تعلق بالبلاغة: قد تجيء الحال مفردا أو جملة، والقصد ما هنا إلى جملة وتارة تجيء مع "واو" وأخرى بغير "واو" مثال "بالواو": أتاني وعليه ثوب ديباج. وبغي "واو": أتاني عمر ويقود فرسه.

والقاعدة تقول أن الجملة إذا كانت من مبتدأ وخبر فعليها أن تأتي مع " واو " مثل: جاءني زيد وعمرو أمامه.

فإذا كان المبتدأ من الجملة ضمير ذي الحال، لم يصلح بغير "واو" مثل: جاءني زيد وهو راكب.

فإذا حذفنا "الواو" من الأمثلة السابقة لم يصلح فلو قلت: جاءني زيد هو راكب لم يكن كلاهما.

وإذا كانت الجملة من فعل وفاعل، والفعل المضارع مثبت غير منفي، لا يجيء " بالواو " بل يجيء بلا " واو " مثل: جاءني زيد سعى غلامه بين يديه.

ولا تأتي هته الموعظة إلا لمن كان لهم ذوق في الكلام وبراعة في الأسلوب منهم أيضا " **بديع الزمان النورسي** " الشخصية الإسلامية العزيزة على النفس عارفة بحقائق التوحيد غزير العلم

[1] سورة النساء، الآية 06.

والمعرفة قضي حياته مكافحا في سبيل توضيح عقيدة الإسلام وبيان علل أحكامها، وواجه الأفكار المنحرفة والفلسفات الجامدة المناقضة له وكتابه " **اشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**" يعتبر قوي الحجة، ومن خلاله يتضح أنه صاحب بصيرة نافذة ومعرفة كلامية وبلاغية عميقة ومنهج عقلي سديد، ويرغب في إيصال الإنسان إلى اقتناع كامل ليكون هذا القرآن معجزا، وكانت له مطالعة واسعة على الأدب والبلاغة في الكتب الأولين أمثال: " **الجاحظ** و**الزمخشري** و**السكاكي** و**عبد القاهر الجرجاني** "

حيث آمن بنظريته المشهورة في النظم وأعجب بها.

4- القرن السادس:

ومن تحدث عن الإعجاز في هذا القرن كل من: " **أبي حامد الغزالي** - و**القاضي عياض** -و**إبن الرشد الأندلسي** – و**الزمخشري** و**إبن عطية الأندلسي** – و**الطبرسي الشيعي** "[1].

5- القرن السابع:

تكلم عن الإعجاز: " **فخر الدين الرازي** و**السكاكي** و**الآمدي**، و**الطبرسي** و**حازم القرطاجي** و**البيضاوي** ".

6- القرن الثامن:

تكلم عن الإعجاز: " **غبن الزملكاني، وإبن تيمية، وإبن القيم، وإبن كثير، وإبن جزي الكلبي، والزركشي، والقزويني والعلومي، والشاطبي** "[2].

7- القرن التاسع:

تكلم عن الإعجاز: " **إبن خلدون والفيروز ابادي، والمراكشي** ".

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: **إعجاز القرآن البياني**، مرجع سابق، ص 84.

[2] نفس المرجع السابق، ص 84.

8- القرن العاشر:

تكلم عن الإعجاز: كل من " **الخطيب الشريبيني وزكريا الأنصاري وأبو السعود، وإبن كمال باشا** ".

9- الحادي عشر:

تكلم عن الإعجاز: " **عبد الرحيم السيلكوتي، والشهاب الحقاجي** ".

10- القرن الثاني عشر:

تكلم عن الإعجاز: " **أحمد الكواكبي، شمس الدين الضرير، وسليمان الشافعي** "[1].

11- القرن الثالث عشر:

تكلم عن الإعجاز: " **الشوكاني، والآلوسي، وصديق خان** ".

12- القرن الرابع عشر:

شهد هذا القرن نهضة علمية كبيرة، ولذلك ظهر علماء وأدباء وباحثون كثيرون تحدثوا عن الإعجاز، وأضافة بعضهم للإعجاز إضافات جديدة مفيدة وقدموا التحليلات ودراسات نافعة قيمة[2].

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: **إعجاز القرآن البياني**، مرجع سابق، ص 84.

[2] نفس المرجع السابق، ص 84 – 85.

ويمكن تقسيمهم إلى قسمين هما :

- **القسم الأول:**

الدعاة الإعجاز البياني من أشهرهم: " **مصطفى صادق الرافعي – والدكتور محمد عبد الله دراز – وسيد قطب –وأمين الخولي – ومحمد عبد العظيم الرزقاني والدكتورة عائشة عبد الرحمان – بيت الشاطئ، ومحمد متولي الشعراوي**".

- **القسم الثاني:**

دعاة الإعجاز العلمي من أشهرهم: " **عبد الله فكري وعلى الفكري وطنطاوي جوهر– والدكتور عبد الرزاق نوفل –والدكتور محمد جمال الدين الفندي** "[1].

وهذا موجز لمسيرة إعجاز القرآن عبر التاريخ الإسلامي. ومن أهم القرون التي شهدت نهضة وتقدم إعجاز القرآن ثلاثة هي :

- **القرن الرابع للهجري:**

الذي شهد " تأسيس " أفكار أراء أصيلة حول الإعجاز قدمها عالمان متمكنان هما: " **الخطابي والرماني** "

- **القرن الخامس للهجري:**

الذي عرف توسيع القول في الإعجاز، وبسط الأدلة عليه، وتفضيل القول في وجهه و كان ذلك على يد العلماء الثلاثة: " **القاضي عبد الجبار – والقاضي الباقلاني و عبد القاهر الجرجاني** ".

[1] نفس المرجع السابق، ص 84.

- **القرن الرابع عشر للهجري:**

الذي شهد انطلاقة واسعة وكبيرة لإعجاز القرآن على أيدي علماء وأدباء وباحثين فصلوا القول في الحقيقة الإعجاز وفي وجوهه وألوانه، وفي أمثلته وتطبيقاته.

الفصل الأول:

التصوير في

القرآن الكريم

1. مفهوم الصورة:

يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية انتشارا وإستعمالا في النقد الأدبي، ولعل صعوبة تحديد مفهوم الصورة أمر يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة في بعض الأحيان.

وتتميز عملية تعريف مصطلح الصورة في الأغلب بالغموض وعدم الدقة في آن واحد، فمفردة الصورة من حيث المفهوم " غامضة لكونها تسمح بإستعمالها بمعنى عام مبهم جدا وواسع جدا، وذلك بالنظر إلى هذا الإستعمال من منظور أسلوبي خاص وغير دقيق لأن إستعمالها ولو في مجال البلاغة محصور عائم وغير محدد بدقة "[1].

وفي ضوء هذا الغموض وعدم الدقة " عانت الصورة الشعرية (على سبيل المثال) إضطرابا في التحديد الدقيق حتى بدت تحديداتها غير متناهية، وصار غموض مفهومهاشائعا بين قسم كبير من الدارسين"[2]،وترجع معظم جوانب صعوبة تحديد مفهوم دقيق ومحدد للصورة لحملها "دلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تأبى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي "[2].

كما تعود صعوبة تحديد مفهوم الصورة إلى أسباب متنوعة منها: تداول المصطلح في علوم متباينة، وإختلاف المذاهب والحركات والمناهج النقدية التي تدرسه، وإتساع الصورة لتعبر عن من جوانب الإبداع الإنساني، وكل ذلك يؤدي إلى صعوبة وصع تعريف واحد محدد[3].

---

[1] فرانسوا مورو: **البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية**، ترجمة: محمد الولي وعائشة جريد، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2003، ص 15.

[2]- بشرى موسى صالح، **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث**، المركز الثقافي العربي، بيروتن ط1، 1994، ص19.

[3] صلاحفني : **في الصورة الشعرية دراسة تطبيقية على شعر الحبس في تراث المشرق العربي**، مكتبة دار العلوم، الفيوم، ط 2، 2006، ص 19- 20.

وكذالك مفهوم الصورة أيضا يتداخل مع مفاهيم أخرى تؤدي إلى تعدد المعنى المراد بالمصطلح، مما يخلق حالة من القلق والصعوبة في تحري العلاقة الوثيقة بين كل هذه المفاهيم والصورة الأدبية، وعليه " أضحى من الشائع في سبقي النظر والتحاليل لنقدين إستعمال مقولات: (الإنعكاس والتمثيل والتعبير والتشخيص) المفضية كلها إلى إنتاج شتى الضلال المعنوية لمقولة الصورة. لكن تبقى ولا شك مآرب جليلة في التأني مجددا لحد (الصورة)، ليس على جهة التدليل على رحان دلالاتها النظرية، في فهم الجمالية الأدبية والفنية، بل بوصفها معيارا مكتسبا مستعصيا على الضبط ومولدا قدرا غير يسير من التعقيد "[1].

ويعتبر مصطلح الصورة الفنية مصطلحا جديد على النقد العربي بهذه الصياغة الجديدة له. فإن " المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن إختلفت طريقة العرض والتناول، أو تميزت درجات التركيز والإهتمام "[2].

ولقد تعددت الإتجاهات والحركات والمدارس النقدية والأدبية التي أولت الصورة مكانة متميزة في الإبداع الأدبي فجعلتها مركزه الأساسي بل مكونه الرئيسي، ونظرا لهذا التعدد أيضا تعددت مفاهيم الصورة وتحديداتها وأنماطها وأشكالها.

2. الصورة الفنية

1.2 مفهوم الصورة الفنية عند القدماء:

تشير الصورة الفنية في التراث العربي القديم إلى بعض الملامح والأوصاف التي تتحدث على أنها الصورة البياني فقالوا: هي تأليف حسن وسبك جيد وتشبيه مصيب، وتمثيل جيد وإستعارة

[1] شرف الدين ماجد ولين: **الصورة والنوع والمتخيل الثقافي قراءة في نموذجين نقدينين**، مجلة نزوى، العدد 36، 2003، ص 103.

[2] جابر عصفور: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، دار المعارف، مصر، 1985، ص 6.

بليغة ... وقد أشار إلى ذلك الجاحظ في حديثه عن البيان والبلاغة وصناعة الشعر، فيقول: المعاين القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم مستورة خفية ... وإنما يجلي تلك المعاني ذكرهم لها مما يقربها من الفهم ويجليها للعقل ويجعل الخفي منها ظاهرا، والغالب شاهدا والبعيد قريبا، وهي التي تجعل المهمل مفيدا، والمقيد مطلقا، والمجهول والبيان إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى[1].

إن كل إمكانات التي تحملها اللغة من ألفاظ وتراكيب تؤدي لنا صورة تكشف الغطاء عن المعنى وتجليه.

ويرى **القاضي الجرجاني** (392) في هذا أن الإستحسان والإستهجان في الأدب إنما يخضعان لخصائص حسية شعورية لا يضبطها ميزان عقلي، أو مقياس منطقي يقول: " الشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجبة، ولا يحلي في الصدور بالجدال والمقايسة وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، وتقربه منها الرونق والحلاوة "[2].

وعلى نفس المنوال نهب **بن سلام الحمجي** إذ يرمي أن المقاييس الفنية لا تصبط منطقيا، وإنما توصف آثارها، فيقول: " الشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كساتر أصناف العلم، والصناعات منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه، لأذن ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان "[3]. وهي بمثابة إشارة متقدمة إلى أنماط الصورة حديثا، والتي تتجاوز حاسة البصر إلى مختلف الحواس.

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **البيان والتبين**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ص 75 – 76.

[2] أحمد عبد السيد الصاوي: **مفهوم الإستعارة في بحوث العفويين والنقاد والبلاغيين**، دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1988، ص 15.

[3] عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح ياسين الأيوبي**، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2002، ص 83.

في حين نجد **عبد القادر الجرجاني** (471) يضع مفاهيم أكثر إيضاحا للصورة حين يقرنها بقضية النظم حيث يقول: " أن ليس العرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي إقتضاه العقل أنه نظيرا كل ما يقصد به التصوير. والكلام عن جنس المزية، وأنها من حيز المعاني ... وأنها ليست لك حيث تسمع بأذنيك بل حيث تنظر بقلبك، وتسعين بفكرك "[1]. وفي هذا إشارة واضحة إلى أهمية التخييل في إخراج الصورة ويعرج مرة أخرى لصبغ الصورة بمحاسن البياني من حيث التشبه والتمثيل والإستعارة والمجاز فهي أصول كثيرة لأن جل محاسن الكلام إن لم نقل كلها متفرغة عنها، وأرجعت إليها، وعن أسباب قوة تأثير التمثيل وعلله النفسية كخاصية من خصائص إخراج الصورة وماله من تأثير في النفس يقول: إن الهدف هو التفخيم للمعنى والتكميل، فأول ذلك وأظهره أنس النفوس موقف على أن يخرجها من خفي إلى جلي، وتأثيرها بصريح بعد مكنى، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار، والطبع لأن العلم المستفاد من طرف الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع ، يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والانسجام وبلوغ الثقة فيه غاية التمام، كما قالوا: ليس الخبر كالمعاينة[2].

ويرى أن التأثير في المتلقى يكون أوقع وأعمق إذا كان المتلقي يتمتع بقدر عال من الذوق والإحساس ليدرك لطائف التصوير، فيقول: " ويكون للسامع ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساسا بأن من شأن الوجوه والفروق أن يعرض فيها المزية على الجملة "[3]. وهذا ما يعرف بالحس

[1] عبد القاهر الجرجاني: **أسرار البلاغة في علم البيان**، تعليق محمد رضا رشيد رضا، تصحيح، محمد عبده، ص 101-102.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

[3] عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، مرجع سابق، ص 499.

الفني الذي يلتقط فنيات البياني ويقف على روعتها، وهو أمر يجيده الخاصة دون العامة، " قوله تعالى: قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون "[1].

ويوضح **الزمخشري** (538) فهمه للصورة في فهم الاستعارة في سر بلاغتها فيقول: إن تصوير المشتبه به، وتمثله في الخيال مصورا بصورته، يعد سرا البلاغة في هذا النوع إذ إن الاستعارة المكنية أكثر أحوالها مظهرا لتصور الحياة في الجماد، أو تصوير المعاني بتجسيدها أو تشخيصها[2].

وثمة من رأى الصورة من حجم الإيقاع، وهو من المفاهيم، المحدثة التي أكدها النقاد وقد سبقهم إلى ذلك **ابن الأثير** (637) بتعريف للنبض برهافة الحس والذوق الرفيع إذ يقول: " ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل ويميله إليه ويكره صوت الغربان وينفر منه؟ والألفاظ على هذا المجرى ومن له أدنى بصيرة، يعلم أن للألفاظ في الأدب نغمته لذيذة كنغمة أوتار، وصوت مذكرا كصوت حمار وأن لها في الفم حلاوة، كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم "[3].

2.2 الصورة الفنية عند المحدثين:

يجمع الدارسون المحدثون على أهمية الصورة الفنية كلبنة أساس في العمل الفني، غير أن الاختلاف لا يزال قائما بينهم في إعطاء تعريف محدد لها، فجاءت تعريفات تعبر عن وجهات نظر معينة، ويعزى السبب في ذلك إلى كون الصورة ذات طبيعة لينة ولزجة تأبى التحديد والتمثيل الواحد ولعل هذا ما دفع منير السلطان إلى تشبهها بالصورة الفوتوغرافية، مبينا الفضل والمزية للصورة عليها فيقول: " الصورة هي اللقطة التي تسجل وضعا معينا لشيء سواء كان حيا أو ظواهر طبيعية، وهذا تصنعه آلة التصوير، وكذلك ما يصنعه الفنان لكن بينهما فروقا، فالصورة

[1] سورة الزمر الآية 17.

[2] أحمد عبد السيد الصاوي: **مفهوم الاستعارة في كون، للغويين**، مرجع سابق، ص 142.

[3] عبد الفتاح لاشين: **صفاء الكلمة من أسرار، التعبير القرآني**، دار المريخ، الرياض، 1983، ص 15.

الفنية اللغوية يتميز بأن اللقطة التي يسجلها الفنان في وضع معين للشيء تضفي حياة على ما تصوره، ولا تثبته في وضع معين جامد، بل هي تمنحه من الحركة واللون والإيقاع، ما يجعله ربما أجمل من واقعه، أكثر من ذلك أن المصور الفني يضفي من روحه ودوقه وثقافته على الصورة الفنية ما يعجز المصور بالآلة عن الإتيان به، فالصورة بالآلة تحكي شيئا واحدا، معنى واحد، لحظة واحدة، بينما تحكي الصورة الفنية أشياء تتحرك في أوضاع وتوحي بمعان أنها تنسب إلى مصورها"[1].

والصورة الفنية عند الناقد الإنجليزي " **كولوردج** ": " هي نتاج للخيال، ويصنفه إلى خيال أولي هو التصور، يشترك فيه عامة الناس وهو تلقائي ومعرفي، قوامه الملاحظة وخيال ثانوي يخص المبدعين يتجاوز الملاحظة والعادة والإبداع، ويتم بعد عملية صهر وإذابة ثم شكل جديد "[2].

وثمة من يربط الصورة الفنية بالإحساس على اعتبار أنها وسيلة لإثارته إذ يرى الناقد **ت. سباليوث:** "نجاح الشاعر رهن بإحداث تعبير شامل في جمل حساسيات مفردات الأمة "[3]. وهذا أيضا ما اتجه إليه **محمد غنيمي هلال** إذ يعرف الصورة من وجهة نفسية فيقول في ذلك: " الصورة تجربة نفسية يعيشها المرء"[4].

وهناك من ينظر إلى الصورة بمنظار العاطفة والفكر، فيقول **أحمد الشايب:** " هي الوسيلة التي تعادل بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه وسامعيه "[5]. بمعنى أن العاطفة تمنح التماسك والوحدة في كل أجزاء الصورة، وأن الألفاظ والعبارات هي إيحاءات ورموز تحرك النفس،

[1] منير سلطان: **الصورة الفنية في الشعر المتبني**، منشا المعارف، الإسكندرية، 2002، ص 149.
[2] ينظر: كولودرج: **سلسلة نوابغ الفكر العربي**، ترجمة: محمد بدوي، دار المعرفة، القاهرة، ص 159.
[3] ت. سباليوث: **مقالات في النقد الأدبي**، ترجمة: لطيفة الزيات، دار الجيل، القاهرة، ص 05.
[4] محمد غنيمي هلال: **النقد الأدبي الحديث**، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1973، ص 457.
[5] أحمد الشايب: **اصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1955، ص 232.

وتثير الفكر، مما يستدعي التجارب والقدرات والعاطفة هي وقود لهذا العمل الفني المطعم بالإحساس والشعور.

وهناك فئة من الدارسين من يخرج الصورة من الحجاز إلى الحقيقة دون أن ينقص ذلك من قيمة الصورة الفنية شيئا، فيقول **محمد غنيمي هلال**: " إن الصورة الشعرية لا تلزم أن تكون الألفاظ والعبارات مجازية، فقد تكون العبارات حقيقية وتكون مع ذلك دقيقة التصوير "[1].

والصورة بمجملها لا تنحصر في الصور البصرية فقط، بل ثمة العديد من الصور فمنها: الصور السمعية، والصور الشمسية، وصور لمسية، وذوقية وذهنية، وصور نفسية، وحتى الشعر من دون إيقاع لا قيمة له، وهذا ما ذكره **إبراهيم أنيس** في قوله : " فليس الشعر في الحقيقة إلا كلاما موسيقيا، تنفعل الموسيقاه النفس وتتأثر بها القلوب "[2] فالإيقاع يختلس الأذن ليصل إلى الكيان، فيؤثر فيه انقباضا وانبساطا بتحريك الوجدان وإثارة العواطف والانفعالات.

لقد شمل مفهوم الصورة كل التعاريف السابقة الذكر، لتجسيد منها شكلا فنيا قائم بذاته، تعمل على بنائه كافة الأشكال الفنية المتاحة من الألفاظ وعبارات تتخذ منحى معينا، ضمن نسق تعبيري خاص يشد الانتباه والتعبير تعمد فيه إلى تفجير جميع الطاقات الكامنة في اللغة من دلالة وتركيب وإيقاع وحقيقة ومجاز، وترادف وتضاد وتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني وهو ما يفسر مرونتها وشموليتها.

3.2 التصوير الفني في القرآن الكريم:

لقد أثبتت الدراسات اللغوية القديمة والحديثة أن النص القرآني لا يضاهيه نظم في أي نص من النصوص التي ينشئها بني البشر لأنه نسيج فريد متكامل فيه مقومات النص الإبداعي المعجز،

[1] محمد غنيمي هلال: **النقد الأدبي الحديث**، مرجع سابق، ص 457.

[2] إبراهيم أنيس: **موسيقى الشعر**، دار القلم، بيروت، 1972، ص 22.

وتجمع فيه عناصر التكامل المعنوي والبلاغي التي تمنحه وحدة متراصة تتلاءم مع المقام الذي نزل فيه " إن هذه السور القلائل قد سحر العرب بها منذ اللحظة الأولى وفي وقت لم يكن التشريع المحكم ولا الأغراض الكبرى، هي التي تسترعي إحساسهم وتستحق منهم الإعجاب "[1].

يعد التصوير بمثابة القاعدة الأساس التي يقوم عنها التعبير الفني في القرآن الكريم لغرض حقائقه ومفاهيمه الدينية ولعل مرد ذلك التعبير باللغة التصويرية أقدر على بعث المعاني الأكثر تأثير في النفس من اللغة التجريدية فهو " الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو تعبير بالصورة المحسوسة والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني شاخص حي، وإن الطبيعة البشرية مجسمة مرئية"[2].

كما يعرفه سيد **قطب** بأنه " تعبير بالصورة المحسنة عن المعنى الذهبي، والحالة النفسية وعن الحارث المحسوس والمشد المنظور عن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية مجسمة مرئية فأما الحوادث والمناظر والقصص فيردها حاضرة فيها الحياة والحركة، فإذا أضاف إليها الحوار، فقد استوت بها كل عناصر التخيل حتى يحيل لمستعين نظارة حيث تتوالى المناظر وتجدد الحركات وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ومثل يضرب، ويتخيل أنه منظر يعرض حادث يقع، فإذا ما ذكرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية وتشخص النموذج الإنساني أو الحادث المروري، إنما هي ألفاظ جامدة لا ألوان تصوير ولا شخوص تعبر إدراكنا بعض أسرار الإعجاز في هذا اللون من ألوان التعبير "[3].

---

[1] سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، ط 3، 1982، ص 17.

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج 1، ص 75- 76.

[3] سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، مرجع السابق، ص 63- 37.

ويعد هذا التعريف شاملا لكل آليات التصوير وأدواته الفنية من تشخيص وتخيل وتجسيم وإعداد اللوحة والمشهد، فهذا التصوير يضعك أمام المشهد أو الصورة التي تكون ماثلة أمامك بواسطة الأسلوب القرآني فكأنك تراها وتعيش معها، أو تتحرك فيك وتارة تكون طرفا فيها.

وعرفه لنا " **عبد الفتاح الخالدي** ": " بعد أن وضح مفهوم الصورة والتصور فالصورة هي الشكل الذي يدركه المشاهد إدراكا حسيا، بمعنى أنه يتلقى أثرا نفسيا ينشأ عن انفعال حاسة كإدراك الألوان والأحجام بواسطة البصر، ويعرف التصور بأنه استحضار صور المدركات الحسية، في حال غيابها عن الحواس، أو هي التصور بأنه استحضار صور المدركات الحسية في حال غيابها عن الحواس، أو هي عملية استرجاع لما تمت مشاهدته والانفعال به ثم عندي مخزونا في المخيلة وأداته هي الفكر، أما التصوير فهو إبراز لصور إلى الخارج فنيا، أو هو تحويل الأفكار التجريدية الجامدة غلى صور نابضة بالحياة والحركة لإثارة الانفعالات والأحاسيس في النفس وأداته الفكر واللغة "[1] وهو تعريف يكاد يتطابق مع تعريف " **كولوردج** " من حيث وجهة نظر فكرة الخيال واستدعاء الصورة.

ويستشير إليه "**رمضان البوطي**" من خلال طبيعة الألفاظ والمعاني فيقول: " إن المعاني في القرآن الكريم تتحول عن وصفها موجودات مدركة بالعقل إلى صورة حية، تمر بخيال القارئ ويلمسها إحساسه وتكاد ان تراها عينه. والألفاظ في القرآن ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس مع الألوان وهذا النسق في القرآن نسق مطرد، وطريقة متبعة سواء كان بأمر أو بنهي أو يخبر قصة أو يتحدث عن غيب أو يحذر من عذاب "[2].

[1] أنظر: عبد الفتاح الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، شركة الشهاب، الجزائر، 1988، ص 74.

[2] محمد سعيد البوطي: **من روائع القرآن**، مرجع السابق، ص 199- 200.

وذكره " **مصطفى صادق الرافعي** " في قوله: " إنك لا ترى في القرآن الكريم غير صورة واحدة من الكمال، وإن إختلفت أجزائه في جهات التركيب ومواضع التأليف وألوان التصوير وأعراض الكلام "[1].

وإطلاق لفظ هو إنبعاث لصورة رمز غليها به في الذهن، فيرسم هذا اللفظ الصورة بحرسه على الأذى أو بظله على الخيال أو بهما معا، مما يجعل للفظ دلالة لغوية وإيقاعية وتصويرية، وهو ما تتوفر في قمة الأداء في القرآن الكريم، يقول " **بكري شيخ أمين** ": " فالألفاظ القرآنية تدل على معانيها وعلى الصور والظلال لمصاحبة لها "[2].

اما النظم القرآني فإنه ينقل المشاهد بأبعادها وأعماقها وبحركاتها وسكناتها وبنطقها وصمتها وبوسوسة خواطرها ومجسات نفوسها ثم لا يكون ذلك كله إلا بلقطة أو لقطتين أو ثلاث للمشهد الواحد[3].

وقد تؤدي الصورة القرآنية كلمة، ومنه قد تؤديها أيضا عبارة أو أكثر في سياق محكم النسق وهذا ما أشار إليه " **محمد رواس قلعجي** ": " تجتمع الصور لتؤلف الجمل القرآنية وتجمع الجمل القرآنية لتؤلف الصورة القرآنية ، وتجتمع الصور لتؤلف المشهد القرآني الذي تتحرك فيه الصور بحركة تأخذ بالألباب "[4].

ويصنف " **الباقلاني** " جمال وروعة الكلمة القرآنية مفردة ومتضامنة مع غيرها من الكلمات فيقول: " أنظر في آية آية وكلمة كلمة، فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية وفي الدلال

[1] مصطفى صادق الرافعي: **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 241.

[2] بكري شيخ أمين: **التعبير الفني في القرآن الكريم**، مرجع السابق، ص 281.

[3] عبد الكريم الخطيبي: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 65.

[4] محمد رواس القلعجي: **لغة القرآن لغة العرب المختارة**، دار النفائس، جامعة سعود، ط 1، 1988، ص 67.

آية فكيف إذا قارنتها أخواتها وضامتها ذواتها مما تجري في الحسن مجراها، وتأخذ في معناها "[1] وفي ذلك اتفاق مفهومي النسق والنظم عند " **إليزابيت درو** " و" **عبد القاهر الجرجاني** ".

ونظر " صلاح الدين عبد التواب " إلى التصوير القرآني من جهة الإيقاع، مؤكدا على دوره الفعال في إخراج الصورة، وتأشيرها على المتلقي، إذ يحدث الإيقاع رنينا في جهازنا كله فيستولي الأثر على مشاعرنا، وذلك من حيث جزالة الكلمة وحسن جرسها وسلامتها من العيوب البلاغية كالتعقيد والتنافر مع دقة النظم، واختيار اللفظ ومطابقة المعنى واتفاق الفواصل مع الآيات مما يضفي الرونق والتأثير على هذا التصوير[2].

وهذا ما اتجه إليه " **زكي المحاسني** " في التأكيد على أهمية الإيقاع في الصورة القرآنية، فيقول: " إن التأليف الموسيقي في المعاني جلي بين في القرآن فالسورة في زجرها ووعيدها وفي عرضها وصورها الأدبية عالم يفيض بأنغام وتلاحين "[3] وكان هذا أيضا من رأي " **إبن الأثير** "و" **إبراهيم أنيس** ".

والصورة القرآنية تتجاوز إطار المجاز والحقيقة، ذلك لأن لها بعدا إلهيا في دلالتها وهو بعد لا نهائي شكل المخروط الذي يبدأ بنقطة وينتهي إلى علم الله اللامحدود، ويقول " **عبد الصبور شاهين** ": " ولو أن القرآن دار في دلالته بين هذين البعدين الحقيقة والمجاز لما كان هنالك مشكلة في فهمه، ولاستطاعت مجموعة التفاسير التي أنجزت أن تفي بيان معانيه "[4]، ويبين لنا الألفاظ في القرآن الكريم وصوره، تتسع دوما للمعاني المحدثة، لأن مدلولها غير محدود، إذ نعرف بدايتها ولا تعرف نهايتها، وهم ما يفسر مرونة الصور القرآنية، وفنية أدائها المطبوع بالتجدد والخلود في آن.

---

[1] أبو بكر الباقلاني: **إعجاز القرآن**، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997، ص 190.

[2] أنظر: صلاح الدين عبد التواب، **الصورة الأدبية في القرآن** ، مكتبة لبنان، ناشرون، 1995، ص 26.

[3] زكي المحاسني: **دراسات أدبية عن القرآن والحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970، ص 41.

[4] عبد الصبور شاهين: **في العربية والقرآن**، مكتبة الشباب، ط 1، 1998، ص 70.

والهدف في الصورة هو التأثير سواء كانت الأداة هي الحقيقة أو المجاز، يقول " **جابر عصفور** " "إن التقديم الحسي للمعنى القرآني أسلوب أعم من التشبيه والإستعارة، والصور الحسية لا تستعمل هذا الأسلوب على وجهة الحقيقة أو جهة المجاز، وإنما هي تصوير للمعنى، وتمثيل له في مخيلة المتلقي فحسب"[1] ومثال ذلك في تفسير (**الزمخشري**) قوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[2] فيقول: "والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوفق على كنة جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز "[3].

والصورة القرآنية مثلما تعبر بالمجاز فإنها تعبر بالواقع، يقول " **إبراهيم ابن عبد الرحمان الغنيم**" إن الصورة التي تنقل المشهد بشكله الواقعي قد تبدوا أكثر تأثير أو امتناعا، ولا القدرة على استشارة المتلقي وتحريك مشاعره فإن من المشهد الواقعية ما يحرك العواطف ويهز الوجدان بمجرد التعرض له "[4].

وفي الكثير من الأحيان ما يشرك الحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة ما، بتمثلها الخيال إذ هو الميدان الذي تظهر فيه الصورة الفنية، مما يحقق الراحة النفسية والمتعة النفسية معا، إذ يضفي الحياة والجدة على الصورة المعروضة ويؤدي وظيفة التأثير بأسلوب فني راقي فالفن في القرآن جمال في التنسيق وإبداع في العرض وقوة في الأداء[5].

---

[1] جابر عصفور: **الصورة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 1992، ص 267.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] سورة الزمر الآية 67

[4] إبراهيم بن عبد الرحمان الغنيم: **الصورة الفنية في الشعر العربي**،مرجع سابق، ص 176.

[5] سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، مرجع سابق، ص 251.

واللغة التصويرية في القرآن الكريم تبلغ قمة الأداء الفني، وتأخذ أبعادا لا نهائية في الدلالات تناسب دوما الأجيال المتعاقبة في الزمان والمكان، مما يبرز لنا أن التصوير الفني في القرآن الكريم وجه من وجوه الإعجاز البياني.

4.2 مظاهر التصوير الفني في القرآن:

إن المتأمل والمتدبر في نصوص من كتاب الله تعالى، يتلمس أن للتصوير القرآني مظاهر يتدرج عليها وهي فيما يلي:

1.4.2 الكلمة:

وهي تعبر عن إنبعاث ذهني للصورة المحسوسة المتخيلة، فيكون الخطاب أوقع في النفس، فليس في القرآن لفظ ينبو عن السمع أو يتنافر مع قبله وما بعده، فالكلمة القرآنية في ذروة الفصاحة وتحمل المعنى في طياتها وكأن القارئ يشتم رائحة المعنى المطلوب أو يلحظ فيها إشراقا يصور المعنى أمام العين، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)**﴾ [1] أنظر كيف أننا نشتم رائحة النهار من كلمة (تنفس)، وإتساع دلالتها بحيث يعبر بكلمة واحدة عن معنى لا يستطاع التعبير عنه بكلمات أو جمل ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (72)**﴾[2] فأراد سبحانه وتعالى في هته الآية أن يحدثنا عن مظاهر نعمته علينا ومن جملتها النار، فنبهنا إلى المعاني التي يمكن أن يعبر بها عن فوائد النار. وهذه المميزات الثلاث جمعها لنا بكري شيخ أمين بقوله: " جمال وقعها في السمع والثانية إنتشابها مع المعنى والثالثة إتساع دلالتها "[3].

---

[1] سورة التكوير، الآيتان 17 – 18.

[2] سورة الواقعة، الآيتان 71- 72.

[3] بكري الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، ص 281.

2.4.2 الآية:

وهي سر من أسرار الذوق البلاغي والإعجاز القرآني ومظهر من مظاهر التصوير الفني، إنها الوحدة التي يتألف منها النظم القرني ويكون بنظم بديع بتسريع له السمع والصوت والنطق بقوله تعالى : ﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12)**﴾ [1]. ولهذا قد تمون الآية جملة تامة وقد تكون جزء من جملة أي أن الجملة تتألف من عدة جمل متعددة:

أ- **مثال عن جملة التي تتألف من آيات:** قوله تعالى: " **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7)** "[2].

ب-**الآية جملة واحدة تامة مستقلة:** قوله تعالى: ﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)**﴾[3].

ت-**الآية الواحدة تتكون من عدة جما متعاطفة ومتداخلة:**

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[4].

كما تؤدي الكلمة القرآنية الصورة كذلك العبارة القرآنية لصياغة بارعة تبرز القصد الديني والجمال الفني وتلاؤم مختلف أحوال المواطن وتتسع لمختلف مناخات الإستيعاب والفهم بدقة متناهية.

---

[1] سورة القمر، الآيات 11- 12

[2] سورة الليل، الآيات 5- 7.

[3] سورة المدثر، الآيت 3- 7.

[4] سورة الحجرات، الآية 13.

3.4.2 التخيل الحسي:

هو تلك الحركة التي يضيفها التصوير القرآني على اللوحة الصامتة فيبث فيها الحياة، " فالخيال يعمل في الصورة وفي جزيئاتها وبتخيلها بمختلف الأشكال كما تدع الحس بتحسسها ويتأثر بها وهو

موجود في أغلب الصور الفنية في القرآن "[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[2]. فهنا الحياة تخلع في هذه الآية على الصبح وكأنه أصبح كائنا حيا يتنفس فتتنفس معه الحياة وتشرق بإشراقة من ثغرة، ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض والسماء.

وللتخيل الحسي ألوان:

أ- التشخيص: وهو تحويل الجماد إلى الظواهر الطبيعية والإنفعالات إلى شخوص حية ويعرف عند البلاغين بالمجاز، أي اللفظ المستعمل لغير ما وضع له في الأصل اللغة لعلاقة قد تكون التشابه أو النسبة أو الزمانية أو المكانية"[3].

ب- تخيل للحركة المقبلة: نحو قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[4]. هم معروضون للسقوط في أية لحظة وفجأة ينقذهم الله.

ت- متخيلة بلفظ مصور أو عبارة: إن لفظتي (تبعوا) و(خطوات) تشير في الحس والخيال في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

[1] عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير عند سيد قطب، ص 131.

[2] سورة التكوير، الآية 18.

[3] انعام نوال عكاوي:**المعجم المفضل في علوم البلاغة**،مراجعة احمد شمس الدين،دار الكتب العلمية، ط1، ،1992، ص693

[4] سورة آل عمران، الآية 103.

﴿الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1]. حركة خاصة حركة الشيطان يخطو وأناس خلفه يتبعون خطاه[2].

ث- التخيل يمنح الحركة للساكن: نحوى قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[3]. فقج منحت هنا حركة الإشتعال للشيب وهو ساكن وكأنه نار في الهشيم ونظير هذا قوله تعالى: " وفجرنا الأرض عيونا"[4].

ج- تخيل بالحركات السريعة المتتابعة: ومنه الآية التي تصور المشرك الذي يحفظه الطير من إثمه وجرمه في حق الله قوله تعالى: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[5].

وفي هذا تجمع هذه الألوان من التعبير عن سمة واحدة هي إستحضار المشهد وإحياءه كأنما هو حاضر محسوس، كائن مشهود فالقليل فيه يعطي الكثير والمتخفي يضيئه الظاهر مما تحمله الصورة من معان تتكيف لتحضر أمام المتلقي دفعة واحدة، وفيها تتداعى إثارة الكلمة وإشارة الصور منحى رائع وفريد.

4.4.2 التجسيم الفني:

ونقصد به " إبراز المعنويات المجردة في أجسام محسوسة وملموسة على العموم والشمول والإعجاز القرآني حول هذه المعنويات المجردة إلى حياة فيها حركة وإحساس بعد أن كانت ساكنة باهته جامدة وفي ذلك إثارة وجمال وتدبر وتفكر في كل ما تقع عليه الحواس في هذا الوجود "[6].

---

[1] سورة البقرة، الآية 168.

[2] انعام نوال عكاوي:**المعجم المفضل في علوم البلاغة**، مرجع سابق، ص 693.

[3] سورة مريم، الآية 4.

[4] سيد قطب:**التصوير الفني في القرآن**،ص73-78.

5 [5] سورة الحج، الآية 31.

[6] محمد دالي: **الوحدة الفنية في القصة القرآنية**، أمون للطباعة والتجليد، مصر، ط 1، 1993، ص 215.

والتجسيم في القرآن يحمل على معناه الإستعاري لا الحقيقي فالإسلام دين التجريد والتتريه[1].

والتجسيم في القرآن سمة تصويرية نحو قوله تعالى: ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾ فالذنوب صورت على أنها أثقال تحمل، والمقصود بالتجسيم ليس التشبه المحسوس فقط فهذا معتاد كثيرا، وإنما المقصود لون جديد فالتجسيم ألوان منها.

1- تجسم الحالات المعنوية: هو تجسيم بالمعنويات لا وجه الشبه والتمثيل بل على وجه التجسيد والتحويل[2] ومثال هذا قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾[3] فصور لنا القلوب من شدة ضيقها كأنها أجسام تتحرك تكاد تبلغ الحناجر.

2- تجسيم الحلات العقلية المعنوية: بقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**﴾[4] فالإنصراف كأنه حواجز مادية.

3- وصف الأمر المعنوي بشكل مادي: قوله تعالى: ﴿**يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** ﴾[5] إنها نقلة العذاب من معناه المجرد إلى شيء مادي له أبعاد. وإذا كان التجسيم إحالة للمعاني إلى أجسام، فإن التخييل له مهمة التحريك وكثيرا ما يجتمعان في المثال الواحد لتصوير المعنوي في جسم مادي تتخيل حركته ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

[1] أنظر: **سيد قطب التصوير الفني في القرآن**، مرجع سابق، ص 72.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] سورة غافر: الآية 18.

[4] سورة يس الآية 9

[5] سورة إبراهيم الآية 17

مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1] و ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[2] وكأن الرعب رصاصة تصيب القلب وكأن السكينة والسلام دواء مهدئ[3].

5.4.2 التناسق الفني:

للتناسق الفني مستويات معنوية وشكلية تجتمع لتخرج النسق القرآني في أبهى حلة تطرب لها الأذان، ويذوقها اللسان ويستشعرها الوجدان والتناسق بالنسبة للأشياء، هو النظم على حد السواء أو التنظيم أما بالنسبة للأسلوب القرآني فإنه له أنواع يبلغ بها القمة، إذ أنه " أسلوب متناسق، تتناسق ألفاظه وجمله، وتراكيبه، وتتناسق صوره وظلاله، وتتناسق إيقاعاته وموسيقاه، وهذا التناسق يحسه كل قارئ للقرآن في نفسه، وتأثيره على حسه "[4].

6.2 أنماط الصورة:

لقد شغلت الصورة حيزا واسعا من التصوير القرآني فأخرجت المشاعر الدفينة والحالات الشعورية في مظهر الملموس المحسوس وجعلت ماثلة للعيان لتكون صفحات النفس بارزة تنطق بما نحب وتكره وتعكس أمارات الخوف والأمن وتكشف عن سكونها وإضطرابها ولا شك في أن هذا الأسلوب في العرض يجعل تأثير مضاعفا، والوصول إلى أنماط في الصورة المرسومة في الخطاب القرآني بدقة.

---

[1] الحشر الآية 2

[2] التوبة الآية 26

[3] إنظر: عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير عند سيد قطب، ص 153.

[4] نفس المرجع السابق، ص 88- 154.

وعليه فإن هذه الأنماط تتداخل فيما بينها بحيث يمكن إطلاق عدة تسميات على الصورة الواحدة.

1.6.2 الصورة التمثيلية:

يضرب المثل في القرآن الكريم عبر مظهرين إثنين: القصصي والصوري، فإذا كان الأول يضفي على النص القرآني طابعا سرديا يدفع المتلقي إلى معايشة أجواء الواقع بكل أبعادها الزمانية والمكانية وحيثيات الحدث، فإن الثاني يضفي إلى مشاهدة نماذج من الناس والأشياء من خلال الطابع التصويري الذي يرسم ملامح صورة طافحة بغنى دلالتها يطلق عليها الصورة التمثيلية[1].

والصورة التمثيلية التي ترسم النفس في قلقه الدائم وحيرتها المستمرة صورة رجل آمن ثم كفر إهتدى إلى موجبات الإيمان ودلائل الفطرة ثم إرتد عنها بعنف وشدة فظل مضطرب الفؤاد لا يطمئن متأرجح النفس لا يستقر نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[2] يرسم النص القرآني صورة من إرتد عن الهدى فإتبع الهوى وآثر الحياة الدنيا في هيئة كلب يلهث في كل حال، وان طردته أو تركته[3].

ففي الصورة تمثيل لنفسية رجل مكب على أعراض الحياة الدنيا في نهم وشره لا يعقد عن ذلك لا يشبع، فكلما ركض وراء شهواته إزداد حبا لها وتعلقا بها.

---

[1] سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، مرجع سابق، ص 35.

[2] سورة الأعراف، الآية 176.

[3] شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن** ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، مؤسسة النشر الاسلامي، السعودية، ج 2، 1413 هـ، ص 355.

2.6.2 الصورة الحركية:

إن الحركة علامة على وجود الحياة في الكائنات الحية كما أن الكون علامة على انعدامها فالحركة حياة والسكون موت.

ومن هنا تأتي روعة الحركة في التصوير من أنها تعمل على تكوين النص بالحيوية وشحن الخيال في الرؤية، " وتقوم الحركة في اللغة بتوظيف المشاعر والتأثير فيها لأن اللغة في حركتها إنما تثير الحس بالجمال لدى الإنسان ويزداد الحس إثارة كلما توصلت حركة اللغة التي تولد بدورها الانفعال بدلالة الكلمة، وبجمال دلالتها التي تضفي على النفس هالة من الأطياف والانبعاث والنشاط، وبما يلقي فيها من إيحاءات وتخيلات ذهنية وفكرية ونفسية فتتحرك معها عواطف الإنسان "[1].

والخطاب القرآني يفيض بصور حركية مفعمة بالحياة تنطق بما وراءها من المشاعر الدفينة وتحمل في أحشائها حشد من العواطف والدوافع، والحركة على أنواع تظل سمة من سمات التصوير في القرآن الكريم.

ومن أمثلة ما يرسمه الخطاب القرآني صورة حركية الهلع الذي ينتاب الكافرين يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم يسرعون الخطأ مادين أعناقهم إلى داع لا يعرفون إلام يدعون،ولا إلى أين يسير بهم، وذلك بقوله تعالى: ﴿ **فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ (6) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (7)**﴾[2]

تشبه الصورة الموتى حين يخرجون من قبورهم وينتشرون على الأرض، وقد ملأ الرعب قلوبهم بالجراد المنتشر في كثرة الحركة والتدافع الشديد، والتصادم العنيف، وجولان بعضهم في بعض من

[1] ينظر: حمادي ربيعة، **المشاهد التصويرية في النص القرآني**، دراسة في الانفعال النفسي، جامعة سطيف 02، الجزئر.
[2] سورة القمر، الآية 6 – 7.

غير تعقل ولا تحديد وجهة للمسير، وصورة الجراد المنتشر تستحضر في الأذهان أناسا جبناء حين يفرون من الحرب فزعين خائفين فيفرقون على غير هدى، ويضربون على وجوههم الذلة والذعر[1].

وتضاف الصورة الكنائية في النص على استكمال أبعاد لصورة القيامة على الحركة الخائفة فمن قوله تعالى: " خشعا أبصارهم " كناية على الخوف القاتل والإحساس بالهول حيث تبدوا أبصار الجموع الخارجة من الأحداث خاشعة ذليلة عليها ملامح الذل والهوان.

3. مفهوم المشهد:

لقد اجتمعت أغلب المعاجم المتخصصة في المصطلحات النقدية السردية على أن "**المشهد**" يقصد به" أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حين تقدم الشخصيات في حال حوار مباشر، والتضاد في السرعة بين المشهد المفصل والسرد الملخص وهو صدى للتضاد في المضمون بين المسرحي وغير مسرحي، فالمشهد المخصص في الرواية للأحداث المهمة، أما الملخص فيروي الوقائع العادية، وقد اعتمد إيقاع الرواية عموما على نظام التناوب بين المشاهد الحاسمة في سير الأحداث الروائي والملخصات التي تربط بين المشاهد وتخلق جو الانتظار "[2].

ومن التعريف السابق للمشهد يبين لنا بأنه عبارة عن أسلوب من الأساليب المتبعة في عرض أحداث الرواية وقد يكون ملخصا أو مفصلا وذلك حسب نوعية الأحداث في هذا المشهد، ومما يلاحظ بأن المشهد لا يزال يحافظ في الدراسات النقدية المعاصرة على مفهومه في الفن المسرحي.

[1] إبتسام مرهون الصفا: **التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة**، مرجع سابق، ص 111.

[2] لطيف زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي إنجليزي فرنسي**، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر، ط 1، 2002، ص 75.

1.3 جماليات المشهد الإبداعي ودلالاته الفكرية:

إن المشهد يتميز بجماليات إبداعية في عرضه لمشاهد القصة القرآنية، كما يمتاز أيضا بدلالاته الفكرية والمتمثلة، في دمج القارئ في مجريات أحداث القصة القرآنية، " نظرا لكون القرآن الكريم كتاب العربية الأول، وفيه يتجسد المشهد بكافة أبعاده الفنية والدلالية، فالقرآن الكريم إلى جانب كونه كتاب هداية ودستور حياة وتشريع يقدم حقائق الحياة، والوجود، والمعاد في سلسلة من المشاهد تهدف إلى تقريب الحقيقة الغيبية في ثوب من الشخوص المادي والمعنوي، من المتلقين وكأنه في فعله ذلك يحاول أن يجتاز بهم عقبات الزمان والمكان جيئة وذهابا، فلا يعترضهم عارض الحاضر والماضي والمستقبل، ولا تحدهم مدد الحياة، ولا قصور التبصر في دقائق الأشياء ".[1]

وعليه نستخلص بأن المشهد في القرآن له دلالاته وميزاته وأبعاده والهدف من ورائها عرض أحداث قصصه على المتلقين.

إن " التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثا يقع ومشهدا يجري، لا قصة تروى ولا حادثا قد مضى "[2].

ومن هنا يترئ لنا أن التعبير في القصة القرآنية يعرض مشاهدها ومناظرها من خلال التصوير في حلة بديعية ومن ثم نتعايش مع القصة وكأنها واقعية وليست بأحداث قديمة بل جديدة وقعت في فترات قريبة.

[1] حبيب مونسي: **شعرية المشهد في الإيداع الأدبي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 103.
[2] سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، ط 3، بيروت لبنان، 1982، ص 98.

وذلك لأن " التصوير الفني تجسيم للحقائق، وتشخيص للجمادات وحيوية في الكلمات، حتى تحرك في المشهد، ورسم للمواقف ليكون ذلك أكثر انجذابا "[1]، ومنه فإن الألفاظ في القصة القرآنية بتناسقها ودقتها وروعة تركيبها تشكل لنا سحرا تصويريا وإبداعا جماليا بحيث تسافر بنا من عالم الخيال إلى عالم حي حتى يشعر به المتلقي، فيرى مشاهده تتحرك أمامه وهنا يرقى الفن إلى مستوى رفيع فتتذوق النفس جماله.

2.3 الأسلوب المشهدي:

يعتبر الدارسون والباحثون لهذا الأسلوب بأنهم من أهم الأساليب التي ساعدت الكتاب في تجسيم أبعادهم الدلالية المعنوية في التركيب السينمائي وذلك بدمج وجهة نظرا القارئ والمتفرج، بيد أن هذه التقنيات المستحدثة متجذرة في عمارة القصة القرآنية، فيما يعجز كل من السينما والمسرح والفنون الحديثة عن تصوير هذه المشاهد الحية في القصة القرآنية، كما تصوره لنا ألفاظ القرآن الكريم في سهولة ودقة عجيبة، ولقد اختلفت كما تعددت المشاهد في " **سورة يوسف** " وهذا ما قدمته الدراسات التي تناولها الباحثون لهذا الأسلوب والمتمثل في مجموعة الآيات في " **سورة يوسف** ":

المشهد الأول: حوار يوسف عليه السلام مع أبيه حول أمر الرؤيا :﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (5) وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)**﴾ (الآيات 4 – 6).

[1] فتحي عامر أحمد: **المعاني الثانية في الأسلوب القرآني**، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 234.

المشهد الثاني: تآمر إخوة يوسف عليه السلام : ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (10)** ﴾ (الآيات 8 - 10).

المشهد الثالث: مراودة الأبناء يعقوب عليه السلام على إصطحاب يوسف عليه السلام:

﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ (14)** ﴾ (الآيات 11- 14).

المشهد الرابع: تنفيذ المؤامرة : ﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15)** ﴾ (الآية 15).

المشهد الخامس: كذب إخوة يوسف عليه السلام على أبيهم: ﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (18)** ﴾ (اليات 16 – 18).

المشهد السادس: عثور السيارة على يوسف عليه السلام وبيعه : ﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا**

يَعْمَلُونَ (19)وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20)﴾ (الآية 19 – 20).

المشهد السابع: شراء العزيز له وإكرام مثواه في بيته إلى أن بلغ أشده: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)﴾ (الآيات 21 – 22).

المشهد الثامن: مراودة إمرأة العزيز له عن نفسه وإستعصامه :﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)﴾ (الآيات 23 – 29).

المشهد التاسع: إنتشار خبر المراودة في المدينة: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30)﴾. (الآية 30).

المشهد العاشر: مأدبة إمرأة العزيز للنسوة، وكيدهن ليوسف عليه السلام وإلتجاؤه إلى الله تعالى:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34)﴾ (الآيات 31 – 43).

المشهد الحادي عشر: الزج بيوسف عليه السلام إلى السجن، وتأويله هناك لرؤيا صاحبيه ودعوتهم إلى التوحيد: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ

تَسْتَفْتِيَانِ (41) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)﴾ (الآيات 35 – 42).

المشهد الثاني عشر: رؤيا الملك وعجز الملأ عن تأويلها: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44)﴾ (الآيات 43 – 44).

المشهد الثالث عشر: تأويل يوسف عليه السلام لرؤيا الملك وتدبيره الحكيم: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)﴾ (الآيات 45 - 49).

المشهد الرابع عشر: ظهور براءة يوسف عليه السلام بإعتراف النسوة وإمرأة العزيز: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (53)﴾ (الآيات 50 -53).

المشهد الخامس عشر: تمكين يوسف عليه السلام من خزائن مصر: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56)**﴾(الآيات 54 – 56).

المشهد السادس عشر: وفود إخوة يوسف عليه السلام للميرة وإشتراطه عليهم إحضار أخيهم الأصغر، ودس بضاعتهم في رحالهم:﴿ **وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (59) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62)**﴾ (الآيات 58 – 62).

المشهد السابع عشر: مراودة يعقوب عليه السلام على إصطحاب الأخ وإكتشاف أمر البضاعة المردودة والعهد:﴿ **فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ**

أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) ﴾ (الآيات 63 – 67).

المشهد الثامن عشر: كيد يوسف عليه السلام لإستبقاء أخيه عنده، وفشل إخوته في تخليصه :﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69) فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ (79)﴾ (الآيات 70 – 79).

المشهد التاسع عشر: تشاور الإخوة حول كيفية إخبار يعقوب بالأمر:﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ

لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82)﴾ (الآيات 80 – 82).

المشهد العشرون: مواجهة يعقوب عليه السلام بفجيعة فقدان إبنه الثاني، تكذيبه لمقالة بنيه، وإصابته بالعمى لفرط بكائه:﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86)﴾ (الآيات 83 – 86).

المشهد الحادي وعشرون: إرسال يعقوب عليه السلام بنيه إلى مصر في طلب إبنيه الغائبين: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87)﴾ (الآية 87).

المشهد الثاني وعشرون: الإخوة يستنجدون الصدقة من عزيز مصر، فيكشف لهم عن شخصه، ويتم التسامح ويرسل بقميصه إلى أبيه ويطلبه وأهلهم إليه:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93)﴾ (الآيات 88 – 93).

المشهد الرابع وعشرون: تحسس يعقوب لريح يوسف عليه السلام بأبويه: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98)﴾ (الآيتان 94-98).

المشهد الخامس وعشرون: دخول يوسف عليه السلام عند أبويه وتحقق رؤياه :﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)﴾

المشهد السادس وعشرون: إنقطاع يوسف عليه السلام إلى ربه بالشكر والدعاء، ان يلحقه بالصالحين: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ(101)﴾ (الآية 101)[1].

[1] إختلف حول تقسيم مشاهد القصة، مثلا يقسمها المبارك إلى مشاهد للتفصيل: أنظر، محمد مبارك، **دراسة أدبية لنصوص من القرآن**، ط 4، مكة المكرمة، دار الفكر، 1973، ص 83 – 86.

أغلب المشاهد (22 مشهدا من 25) أداها عدد الآيات المتراوح بين 1 إلى 5 آيات كما يلي:

أربع مشاهد (آية واحدة) – خمس مشاهد (آيتان) – خمس مشاهد (ثلاث آيات) – أربعة مشاهد (أربعة آيات) – أربع مشاهد (خمس آيات).

وإنفردت أربعة مشاهد أحادية بعدد من الآيات تراوح بين ستة إلى سبعة آيات كما يلي:

المشهد الثالث وعشرون: مشهد الإخوة يستنجدون الصدقة من عزيز مصر، وكشف يوسف عليه السلام لهم عن شخصه، وندمهم، وإرسال معهم قميصه إلى أبيه، وطلبه منهم أهلهم أجمعين الإتيان إليه، أحداث كثيرة مهمة إستغرقت (ستة آيات).

المشهد الثامن: مشهد مراودة إمرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه وإستعصامه، ثم إتهامه في ظهور براءته، أحداث أخرى مهمة أثرت في حياة يوسف عليه السلام فيما إستغرقت (سبع آيات).

المشهد الحادي عشر: مشهد دخول يوسف عليه السلام إلى السجن، ثم تأويله هناك لرؤيا الفتيين، ودعوتهما إلى التوحيد من أهم المشاهد إذ تضمن الدعوة إلى الدين الحق والإيمان بالله، إستغرقت (ثمنية آيات).

المشهد التاسع عشر: مشهد كيد يوسف عليه السلام لإستبقاء أخيه عنده، وفشل الإخوة في تخليصه من المشاهد التي تعرض كيد الله وحكمته في تصريف الأمور إستغرقت (عشر آيات).

3.3 دلالات المشهد:

يحمل المشهد في جبه دلالات مختلفة ومتنوعة فمن خلالها يستدل القارئ والمتلقي أحداث القصة القرآنية والمتمثلة في مشاهدها كما أن" المشهد القرآني يعود بالذائقة الفطرية إلى منابعها الأولى، يقدم لها النموذج المشهدي الذي تعرف اللغة كيف تجعله شاخصا حاضرا أمام العين تتأمله في دقائقه الخاصة، ومن ثم كان تأثير القرآن الكريم أو الأمر ينطلق من هذا المنزع الذي لايقدم الفكرة مجردة في عالم الفكر بل يسحبها من التجريد إلى المعاينة الحسية التي لا تتحرك فيها عناصر المشهد حركتها الدلالية الخصبة، فإذا بالقارئ يشاهد الأحداث، ويسمع وقعها، ويحس أثرها، ويجد منها ما يجده المعاين الحاضر إنها تتخطى به الحواجز والعقبات، وتمحو أمامه العوارض والسدود فيجد حاضرا بين يديه ما كان طي الغيب وتلاقي الغفلة "[1].

ومجمل القول أن المشهد القرآني هو عبارة عن مشهد حاضر في قلوبنا وعقولنا، بهذا يمكننا أن نراه في القصص القرآنية في كل عصر ونعيش واقعه.

ومن خلا الدراسة للأسلوب المشهدي في " **سورة يوسف** " يتضح لنا بأنها غنية بالمشاهد الحية، والتي من خلالها يمكن للقارئ والمتلقي أن يعيش جو هذه الأحداث ويشعر كأنه يراها حقيقة فتحمله إلى عالمها ليكون حاضرا متفرجا عليها ومتخيلا للمشاهد المسكون عنها.

[1] حبيب مونسي: **شعرية المشهد في الإيداع الأدبي**،مرجع سابق، ص 105 – 106.

الفصل الثاني:

المشاهد الإعجازية

في سورة

نوح عليه السلام

1 – سورة " نوح " أنموذجا.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2)أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا(15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا(22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا(27) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28)﴾.

2- التعريف لسورة " نوح ".

تبدأ السورة بتقرير مصدر الرسالة والعقيدة وتوكيده، بعد أن إستحكم الشرك في القوم فأرسل الله لهم نوحا ليعيدهم إلى طريق الحق ويخرجهم من الظلمات إلى النور قال تعالى:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

فأمرهم الله أن يخلصوا له العبادة بترك عبادة غيره وبالإمتثال لأوامره، وأن يتقون بإجتناب المعاصي وأن يطيعوا رسولهم نوحا، لأنه هو الدال لهم على الخير، فإن فعلوا غفر الله لهم ذنوبهم وأخرهم إلى أجل مسمى " أي : يمد في أعماركم ويدر عنكم العذاب الذي إن لم تترجوا عما نهاكم عنه أوقعه بكم "[2].

كان نوح أول رسول كما يشهد لذلك حديث الشفاعة الكبرى يوم القيامة حين يأتي الناس إلى الأنبياء عليهم السلام ليشفعوا لهم عند ربهم فسميت سورة نوح بإسم نبي الله نوح عليه السلام لأنها خصت بذكر نوح عليه السلام منذ بداية الدعوة إلى غاية الطوفان وهلاك المكذبين، وهي سورة مكية[3]. وكلماتها مائتان وأربعة وعشرون كلمة وحروفها تسع مئة وتسعة وعشرون حرفا، وهي

[1] سورة نوح، الآيات 1 – 4.

[2] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420 هـ 1999 م، ص 3 – 431.

[3] إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار إبن حزم، مرجع سابق، ط 1، 2000، ص 1921.

ثمانية وعشرون آية في الكوفي وتسع وعشرون في البصري والشامي وثلاثون فيما عدا ذلك[1]،إختلافها أربع آيات (ولا سواعا) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون، (يعوق ونسرا).

عدها المدني الأخير والكوفي ولم يعدها الباقون (وقد ضلوا كثيرا) وعدها المدني الأول والمكي ولم يعدها الباقون، فأدخلوا نارا لم يعدها الكوفي وعدها الباقون[2]، وفي هذا يقول عبد الفتاح عبد الغني القاضي في منظومته:

ونور الحمصي سواعا أهملا له وللكوفي كما قد نقلا.

ونسر الثان حمص الكوفي كثيرا الأول مع مكي[3].

وسميت هذه السورة بهذا الإسم في المصاحف وكتب التفسير وترجمها البخاري في كتاب التفسير والترجمة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ ولعل ذلك الشائع ولم يترجم لها الترمذي في جامعه[4].

فلما بعث الله نوحا عليه السلام دعاهم إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له وأن لا يعبدوا معه صنما ولا تمثال ولا طاغوتا وأن يعترفوا بوحدانيته وأنه لا إله غيره ولا رب سواه كما أمر الله تعالى من بعده من الرسل الذين هم كلهم من ذريته[5].

وقد قام نوح بما أمره ربه خير قيام، فدعاهم ليلا ونهارا وسرا وعلنا، قال تعالى:

---

[1] أبو عمر الدين، **البيان في عد أي القرآن**، تحقيق غانم قدوري أحمد منشورات مراكز المخطورات والتراث والوثائق، الكويت، ط 1، 1994، ص 255.

[2] نفس المرجع السابق، ص 256.

[3] عبد الفتاح عبد الغني القاضي، **الفوائد الحسان في عد أي القرآن**، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط 4، 1403 هـ، ص 67.

[4] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ص 29 – 185.

[5] إبن كثير أبو الفدا إسماعيل بن عمر القريشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، دار الفكر، 1407 هـ 1986 م، ص 1 – 107.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10)﴾[1].

وقد ذكر أنه دعاهم إلى الله بأنواع الدعوة في الليل والنهار والسر والإجهار بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى وكل هذا فلم ينجح فيهم بل إستمر أكثرهم على الضلالة والطغيان، وسيأتون يوم القيامة وهم يجحدون وينكرون دعوته لهم فعن أبي سعيد قال: قال رسول الله: " ***يجيء نوح وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم أي ربي فيقول لأمته هل بلغكم؟ فيقولون لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك؟ فيقول محمد صلى اللع عليه وسلم وأمته فنشهد أنه قد بلغ***"[2] وهو قوله جل ذكره: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾[3].

لكن القوم مردوا على الشرك وتواصلو على الصبر على آلهتهم الباطلة أن يرجعوا إلى الحق، قال تعالى:

﴿ **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴾[4].

[1] سورة نوح: الآيات 5 – 10.

[2] صحيح البخاري: **كتاب أحاديث الأنبياء**، جاء قوله تعالى: " إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذب أليم " الحديث رقم 3339.

[3] سورة البقرة الآية 143

[4] سورة نوح، الآية 23.

فبدأوا في مجادلة نوح وإتهامه بما ليس فيه، فإتهموه بأنه مجنون وأنه في ضلال مبين، وأن من إتبعه إنما هم من أراذل القوم، وأنه لا يعدوا أن يكون بشرا ولو شاء الله تعالى أن يرسل رسولا لأرسل ملائكة.

كان ذلك نوح صابرا يشفق على قومه من عذاب الله ويدعوهم باللين والكلمة الطيبة ولا يفتأ يخاطبهم ﴿ **يَا قَوْمِ** ﴾ تليينا لقلوبهم، قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62) أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63)** ﴾[1].

وهم لا يزيدهم ذلك إلا عتوا ونفورا وتجبرا وعلو حتى وصل بهم الأمر أن يتوعدوه بالرجم، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ** ﴾.[2]

والذي يتجه إليه من يقرأ قصص الأنبياء في القرآن أن نوحا كان في فجر البشرية وأنه طول عمره الذي قضى من ألف سنة إلا خمسين عاما، قال تعالى: فلبث فيها " وهكذا " قد تطاول الزمان والمجادلة بينه وبينهم كما قال تعالى: ﴿**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا** ﴾[3]. [4]

لا بد أنهم كانوا طول الأعمار بهذه النسبة، وأن طول عمره وأعمار جيله هكذا يوحي بأن البشر كانوا ما يزالون قلة لم تتكاثر بعد كما تكاثرت في الأجيال التالية.

[1] سورة الأعراف، الآيات 61 – 63.

[2] سورة الشعراء الأية 116.

[3] سورة العنكبوت الأية 14

[4] إبن كثير، مرجع سابق، ص 108.

وبعد أن رأى سيدنا نوح أن أسلوب اللين لم ينفع مع قومه تحداهم لعلهم يرون إصراره على دعوة الحق فيدعون، قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (71) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (72)**﴾[1].

فتحداهم قائلا: " ولا تجعلوا أمركم عليكم ملتبسا، بل إفصلوا حالكم معي، فإن كنتم تزعمون أنكم محقون، فإقضوا إلي ولا تنظرون، أي ولا تؤخروني ساعة واحدة، اي مهما قدرتم فغفعلو، فإني لا أباليكم ولا أخاف منكم، لأنكم لستم على شيء "[2].

والسورة تصور الحالة التي كان قوم نوح قد انتهوا إليها من إعراض وإستكبار وعناد وضلال، كما تبرز من خلال الحساب الذي قدمه نوح في النهاية لربه، تجعل الإنذار هو الأنسب لما تخلص إليه رسالته، وأول ما يفتح به الدعوة لقومه الإنذار بعذاب أليم، في الدنيا والآخرة أو فيهما جميعا.

[1] سورة يونس، الآياتان 71 – 72.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ص 283.

3. المشاهد الإعجازية في سورة نوح:

المشهد	تحليل الصورة	القيمة الدينية
1-دعوة نوح "عليه السلام" لقومه بإفراد العبادة لله وحده لا شريك له	سعي نوح عليه السلام إلى تنويع أوقات الدعوة في الليل والنهار والسر والإجهار بالترغيب تارة والترهيب أخرى وكل هذا فلم ينجح فيهم بل إستمر أكثرهم على الضلالة والطغيان وعبادة الأصنام والأوثان ونصبوا له العداوة في كل وقت وأوان وتوصلوا على الصبر على آلهتهم وأبو أن يرجعوا إلى الحق، فتصور لنا ما كان عليه القوم من أنواع البرودة ضد الدعوة والفرار وكيف يجعلون أصابعهم في آذانهم وإستغشاء ثيابهم فضلا عن الإصرار والإستكبار لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله ومع ذلك كله كان نوح عليه السلام صابرا يشفق على قومه من عذاب الله ويدعوهم باللين والكلمة الطيبة ولا يفتأ	يخبر الله تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلام، أنه إشتكى إلى ربه عز وجل ما لقي من قومه، وما صبر عليهم في تلك المدة الطويلة ﴿**أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ**﴾ وما بين لقومه ووضح لهم ودعاهم إلى الرشد والسبيل الأقوم، فقال: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾[1] أي: لم أترك دعائهم في الليل ولا نهارا غمتثالا لامرك وغبتغاء لطاعتك. قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ**﴾[2]. أي: سدو آذانهم لئلا يسمعوا ما أدعوهم إليه. وقال: ﴿ **ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا**﴾[3] ، أي معلنا بالدعاء قال

[1] سورة نوح الأية 5

[2] سورة نوح الأية 7

[3] سورة نوح الأية 8

	وتخاطبهم "يا قومي" تليينا لقلوبهم، وما يزيدهم ذلك إلا عتوا ونفورا وتجبر وعلوا حتى وصل بهم الأمر بتوعدهم له بالرجم.	إبن عباس: بأعلى صوتي. وقوله: ﴿**ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**﴾. يقول: "صرخت لهم وصحت بالذي أمرتني به من الإنذار".

المشهد	تحليل الصورة	القيمة الدينية
2-بدءنوح عليه السلام يصنع السفينة بقوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴾. سورة هود الآية 38.	جاءت بصيغة المضارع لأجل إحياء المشهد وإستحضاره. تصور لنا حركة مرور قوم نوح عليه السلام مرات ومرات ساخرين منه ومن عمله الجديد وعليه يمكن للمخيلة أن تتصور مظاهر السخرية في هته الآية فهي جملة حالية تصور أمرا متكررا ومستمرا حيث أنهم يتراودون عليه جماعة بعد أخرى. وهو منهمك في عمله الذي كان مدعاة لسخريتهم إذ لا مجال فيه للسفن حيث قالو له: "هل تحولت من داع إلى الله إلى نجار وما تقصده بهذه السفينة؟ وأين الماء الذي سيحملها وهي في البر بعيدة عن البحر".	قوله: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾[1]، أي يطنزون به ويكذبوه بما يتوعهدهم له من الغرق وتهديد أكيد ووعيد شديد وقال إبن عباس: "إتخذ نوح سفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراع وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب السياج وجعل له ثلاثة بطون، فحمل في البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام، وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام، وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من زاد"[2].

[1] سورة هود الأية 38.

[2] ابن كثير، **تفسير القران العظيم** ،مؤسسة قرطبة طباعة ، نشر، توزيع، مج 7، ط1 ، 2000 ، ص435.

	ومواصلة نوح عليه السلام لعمله واثقا ومطمئنا إلى نفاذ أمر الله وبرعاية من ربه فيقول: "إن كنتم تهزؤون بي وبمن معي من الذين آمنو، فإننا سنهزأ بكم عما قريب وسوف تعلمون من سيأتيه عذاب الذله في الدنيا كما سيحل عليه في الآخرة عذاب دائم".	فما تعرض صورة من صور الجهد المضني والعناء المرهق والصبر الجميل والإصرار الكريم من جانب الرسل صلوات الله عليهم لهداية هذه البشرية الضالة العنيدة العصية الجامحة، وهم لا مصلحة لهم في القضية ولا أجر يتقاضونه من المهتدين على الهداية ولا مكافأة ولا جعل يحصلونه على حصول الإيمان.

المشهد	تحليل الصورة	القيمة الدينية
3-الموعدالمعلوم بفوران ﴿ التَّنُّورُ ﴾ أي متبع النار وذلك	وفي هته الآية تصوير كيف ثارت البراكين كتنور كبير، وهطل مطر غزير، وإنفجرت الأرض بعيون ماء وفير وتحولت السيول لفيضانات كبيرة، وهاجت الأمواج وأصبحت كالطور تكتسح كل عمران ولا يتبقى للقانطين من أثر[1].	"حتى إذا جاء أمرنا" أي قدرنا بوقت نزول العذاب بهم. "وفار التنور" أي أنزل الله من السماء بالماء المنهمر، وفجر الأرض كلها عيونا حتى التنانير التي هي محل النار في العادة وأبعد ما يكون عن الماء تفجرت فإلتقى الماء على أمر قد قدر. "وقلنا إحمل فيها من كل زوجين إثنين" من كل صنف من أصناف المخلوقات ذكر

[1] خيري سعيد: **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**، دار التوفيقية للتراث، 2012، ص 347.

4-في الآية 40 من سورة هود أمر الله تعالى بحمل كل زوجين إثنين من مخلوقات الله تعالى ومن سبق عليه القول وهم أهله. الآية 40-41 سورة هود 5-صراع السفينة مع الأمواج القوية في الآية 42 من	شروع نوح عليه السلام في التنفيذ، ويأمر الجميع بركوب الفلك متوكلا على ربه. وفي خصم الأمواج العاتية مرت سفينة عظيمة في أعجوبة في زمانها تمخر العباب بلا أشعة حوت قلة من العابدين لتبلغهم بر الأمان[1] وهي تجري سريعة قاهرة الأمواج الطوفانية وهذا التصوير يوحي بهول الوضع إذ تعادل الأمواج في قوتها وصلابتها وعلوها الجبال. وفي غمرة هذه الأهوال يلتقط السياق القرآني مشهد مؤثرا وهو لهفة الوالد المشفق على إبنه من الهلاك فيناديه قبل أن يدركه الموج راجيا أن يركب معه وينظم إلى فريق المؤمنين بدلا من كونه مع فريق الكافرين فيجيب إبنه "سآوي إلى جبل يعصمني من الماء" فهنا الولد يجهل خطورة ما سيؤول إليه فلم يحمهم من الغرق شيء حتى	وأنثى، لتبقى مادة سائر الأجناس وأما بقية الأصناف الزائدة عن الزوجين فلأن السفينة لا تطيق حملها. "وأملك إلا من سبق عليه القول ومن آمن معه إلا قليل" ممن كان كافرا كإبنه الذي غرق ومن آمن معه إلا قلة قليلة. "**تفسير السعدي**".[2] "وهي تجري بهم في موج كالجبال" السفينة سائرة بهم على وجه الماء الذي قد طبق جميع الأرض حتى طفت على رؤوس الجبال وإرتفعت عليها بخمسة عشر ذراعا، وقيل بثمانين ميلا وهذه السفينة على وجه الماء سائرة بإذن الله وتحت كنفه وعنايته وحراسته "تفسير أبن كثير" وقوله تعالى: ﴿ **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ** ﴾[3] هذا هو الإبن الرابع وإسمه "يام" وكان كافرا دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون. "تفسير أبن كثير" وفي الآية 43

[1] نفس المرجع السابق، ص 347.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، تحقيق: سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1 ، 1422.

[3] سورة هود الأية 42.

سورة هود وهي ترسوا بأمر من ربها. 6-طلب الوالد من إبنه الإنظمام إليهم ورفض الإبن لطلب والده سورة هود الآية 42 - 43	أعالي الجبال فهو إبن ضال يعتقد أن النجاة بجبل يأويه فيحاول الوالد تبصرة الحق فليست المشكلة مشكلة أمواج بل إنه أمر الله وهكذا قد فات الأوان ولم يعد في الوقت متسع لإنكاره وتنتهي الأمواج الموقف في لمح البصر.	إعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رؤوس الجبال، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه من ذلك من الغرق. "تفسير أبن كثير" وعليه إن الله تعالى قادر على الإيحاء برحمته وغفرانه فقد حقق الصدق على لسان أوليائه، فقد تحققت نبوة "نوح" ونجى هو ومن معه في السفينة وأهلك القوم الكافرين.

المشهد	تحليل الصورة	القيمة الدينية
7-مجيء أمر الله بتوقف الطوفان سورة هود	ويمكن للمخيلة في هذه اللحظة تصور نوح الوالد المجوع على ما أصاب إبنه الذي طمي على بصيرته ظلمة الكفر وأصر على عصيانه وبذلك هلك مع الكافرين من تأثير الطوفان وفي خضم هذه الأحداث الهائلة التي تصورها الآيات بين الأمواج، وجري الفلك، وهلاك الكفار وأصوات الصياح وما إلى ذلك من أهوال يصدر الأمر الإلهي وما هي إلا ثوان حتى عاد كل	يخبر الله تعالى أنه لما غرق أهل الأرض إلا أصحاب السفينة أمر الله الأرض أن تبتلع ماءها والسماء أن تقلع عن المطر "غيض الماء" أي يشرع في

الآية 44.	شيء إلى مجراه، وعمت السكينة والهدوء، وكأن شيئا لم يكن إنها الإرادة الإلهية وسلطانها المتبسط على الكون كله. ألا ترى كيف علقت الآية رجوع كل شيء إلى مكان عليه بعد أن إلتقت مياه السماء والأرض على طوفان هائل مخيف على كلمة صغيرة هي: " وقيل " لنصور لك الأمر وأنه لا يحتاج إلا لهذا الأمر الإلهي، ثم أنظر إلى دقة التصوير: " وقيل يا أرض إبلعي ماءك " أرأيت أنه لم يقل " جففي ماءك "، مثلا مع أنه هو التعبير المناسب مع طبيعة الأرض، وإنما قال " إبلعي ماءك "، ليصور لك بأن الأرض لما إتجهت إليها إرادة العزيز الخبير إنقلبت مسامها وشقوقها إلى أفواه فاغرة تبتلع الماء[1]. " ويا سماء أقلعي " فإذا تأملت في كلمة " أقلعي " وهي بمعنى كفي وأمسكي، تصورت كم كانت متفتحة على المياه تصب صبا على الأرض، وحسبك أن تتأمل الآية الأخرى في وصف ذلك: ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ** ﴾[2] لتصور هول المياه المنهمرة من أبواب السماء ثم أنظر كيف أسند الخطاب إلى كل من السماء والأرض ليصور سرعة إستجابتهما	النقص. "وقضي الأمر" أي فرغ من أهل الأرض قاطبة ممن كفر بالله. "إستوت السفينة بمن فيها على الجودي" قال مجاهد وهو: جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذن من الغرق وتطاءلت وقال قتادة: إستوت عليه شهر حتى نزلو منها.

[1] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص 58.

[2] سورة القمر 11

	لأمر الله حتى كأنهما منقادتان بسماع الأمر وفهم الخطاب[1]. وفي ثلاث جمل عبر عن تمام الموضوع بقوله تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾[2] وعليه فقد ذهب الماء الزائد وهلك الكفر الفجرة، ورست السفينة على الجودي[3]، ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[4] إنه الدعاء على الظالمين المهلكين بالبعد إلى مكان سحيق.	ومن هنا مهما طال الظلم يجب أن يعقبه الفرج فبعد ألف سنة إلا خمسين عاما أنجى الله المؤمنين من ظلم الكافرين، وجعلها آية للعالمين إلى يوم الدين.

[1] محمد سعيد رمضان: أبو ضبي، **من روائع القرآن**، مرجع سابق، ص 272.

[2] سورة هود 44

[3] قيل هو جبل في شمال العراق داخل في الحدود التركية، أنظر المرجع نفسه، ص 275.

[4] سورة هود 44

المشهد	تحليل الصورة	القيمة الدينية
8-دعوة نوح من الله بإنجاء أهله من ذلك البلاء. ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي	بعد أن عادت الطبيعة إلى هدأتها وطمأن المؤمنون على سلامتهم، يصور البيان القرآني نوحا متوجها إلى ربه، مناديا مؤهلا متضرعا فكان طلب غاية في الأدب، فنوح يرجوا من الله أن يعيد إليه إبنه على إعتبار أنه من أهله فينبهه الله في سورة هود لقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[1]. فهو ليس داخلا في أهلك أصلا لأن مدار إكرام قرابتك إنما هو على الإيمان الذي هو الأصل، فإذا إنتفى الإيمان لم يبقى اثر للأهل الذي هو الفرع " إنه عمل غير صالح " اي ذو عمل غير صالح، وإنما اخبر عنه بالعمل نفسه لبيان أن العمل السيء لم يكن يفارقه[1]، لذا لا تطلب يا نوح طلبا بناء على	هذا السؤال إستعلام وكشف من نوح عله السلام عن حال ولده الذي غرق قال: "إن إبني من أهلي" أي وقد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين.[3] قال الحسن كان منافقا، لذلك إستحل نوح أن يناديه. وفي الآية 46 من سورة هود حيث قرأ الكساني ويعقوب "عمل" بكسر الميم وفتح اللام "غير" بنصب الراء على الفعل: أي عمل الشرك والتكذيب وقرأ الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوره "غير" معناه: أن سؤالك إياي أن أنجيه عمل غير صالح. قال الجعفر الباقر: كان إبن إمرأته وكان يعلمه نوح ولذلك قال "من أهلي" ولم يقل مني. وفي قوله "إني أعظك أتكون من الجاهلين": أن تدعوا بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر.[4]

[2]سورة هود الأية 46.

[2] المرجع السابق، ص 276.

[4]

[3] ابن كثير، مرجع سابق.

[4] الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد: معالم التنزيل (تفسير البغوي)، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، العودية، 1989.

وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾[1]	الظاهر لك فليس هو وحده الحقيقة فعلمك قاصر عن الفهم وفي ذلك موعظة لك فلا تجهل. سرعان ما تبين نوح خطأه، فيقف متذللا راضيا مستغفرا، قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2] ، وكأنه ذنب عظيم إقترفه نوح وما هو بذنب في الحقيقة، ولكنها رتبة المقربين الورعين لقد أدرك نوح هشاشة أواصل القرابة أمام صلابة الحق والإيمان خاصة إذا تعلق الأمر بعقاب الكافرين ومشيئة الله أما الآن وقد تهيأت الأرض من جديد للحياة عليها، وعادت نظم الطبيعة إلى ستها المألوفة فليهبط نوح ومن عليها لعمارة الأرض من جديد تحفهم بركات الله هم وأمم ستتوالد منهم ومنهم أمم تستمتع ثم يمسها عذاب من الله إنه الانباء بأن ستكون على الأرض امم صالحة وأخرى طالحة وهي سنة الله في خلقه	ندم نوح عليه السلام ندامة شديدة على ما صدر منه في الآية 47 سورة هود. فباب المغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين، ودل هذا على أن نوح عليه سلام مما يكن عنده علم بأن سؤاله لربه في نجاة إبنه محرم داخل في قوله: "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون" بل تعارض عنده لأمران، وظن دخوله في قوله: "وأهلك". وبعد ذلك تبين له أنه داخل في المنهي عن الدعاء لهم والمراجعة فيهم. وأما الآية 48 تفسر نزول نوح عليه السلام ومن معه من الآدميين وغيرهم من الأزواج التي حملها معه فبارك الله في الجميع، حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها، وفي آخر الآية: يقرر الله تعالى بأن هذا الإنجاد ليس بمانع لنا من أن من كفر بعد ذلك، أحللنا به العقاب وإن متعوا قليل وإن متعوا قليلا فسيؤخذون بعد ذلك.[3]

[1] سورة هود الآية 45.

[3] الحسين بن مسعود البغوي ، مرجع سابق.

	حيث يقول الله: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [1]، وليس ما يحضى به الكافرون من عيش رغيد سلاما وأمنا وإنما هو تمتيع وإهمال إلى حين[2]. ثم يرد التعقيب في الختام في شكل خطاب موجه إلى محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [3] ، فهذه القصة الواقعة كانت غيبا عن محمد إلى أن أوحاها الله إليه، فليصبر كما صبر نوح على بلاء قومه وإنتصر في النهاية والنصر دائما عاقبة المثقين.	وكانت هته عبرة لقوم تأتي خلفا بقوله تعالى في الآية 49 هود فقص الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هته القصة المبسوطة، التي لا يعلمها إلا من عليه برسالته فيقلوا: إنه كان يعلمها فإحمد الله وإشكره وإصبر على ما انت عليه من الدين القويم والصراط المستقيم والدعوة إلى الله ﴿ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الذين يتقون الشرك وسائر المعاصي فستكون لك العاقبة على قومك، كما كانت لنوح وقومه.

[1] سورة هود 48

[2] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص 277.

[3] سورة هود 49

4. التعليق على المشاهد:

وبعد ذكر المشاهد الإعجازية في قصة سيدنا نوح عليه السلام،وبيان تحليلها كما هو موضح في الجدول يجب الاستفادة مما قلناه سابقا عن الصورة وذلك من خلال ذكر الخصائص المشهدية كالآتي :

1.4 المشهد الأول:

في هذا المشهد كان نوح عليه السلام يحرص على دعوة قومه بكل الطرق والوسائل من خلال تنويع الدعوة في الليل والنهار وفي السر والعلن والخاصية التي تميز بها هذا المشهد هو صبر نوح عليه السلام تسع مئة إلا خمسين سنة على ظلم قومه ومعاملته لهم باللين والرفق، بهدف كسب ثقتهم ،وخوفا عليهم من سوء المآل الذي سيحل بهم. وكان مقابل هذا الجهد الجهيد الذي بذله نوح عليه السلام أنهم استكبروا وزادهم ذلك كفرا وطغيانا.

ونتائج هذا الصبر والتعب انه دعا الله فيهم ليخلصه من بطشهم و جهلهم ،ويأتي أمر الله سبحانه وتعالى بصنع السفينة ،وفي هذا المشهد تصور لنا حركة مرور قوم نوح عليه السلام ،ذهابا وإيابا ساخرين من عمله، وعليه يمكن للذهن تصور هذا الموقف، لكن نوح عليه السلام لم يبالي لسخريتهم وواصل عمله،وهو واثق من نفسه ومتوكلا على ربه.

2.4 المشهد الثاني:

جاء وصف سفينة نوح في القرآن الكريم على أنها فلك كما جاء وصف آخر لها بأنها فلك مشحون للتعبير عن حمولتها. وأنها ذات ألواح ودسر: والألواح يقصد بها ألواح خشبية حيث أن نوح قام ببناء السفينة من ألواح الخشب،لأن نوح عليه السلام كان نجارا، أما الدسر فهي مسامير السفن وشُرطها التي تشد بها ، وأنها ذات مسالك ومساكن أو غرف حسب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا

﴿وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[1] وصنعها نوح عليه السلام بأمر من ربه، لأنها وسيلة النجاة المؤمنين والحيوانات وجميع الكائنات الحية من الطوفان العظيم، ليهلك جميع من تبقى من المفسدين من قومه الذين كذبوا رسالته بالطوفان .

3.4 المشهد الثالث:

مجيء موعد المعلوم وهو الطوفان عن طرق هطول أمطار غزيرة، وانفجار عيون الأرض في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[2] فوران التنور وهو نبوع الماء من التنور من أعماق الأرض، وهو اشارة من الله بحدوث الطوفان .

وهنا يأتي صراع السفينة مع الأمواج العالية الضخمة التي بلغ طولها الجبال في قوله تعالى:﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾[3] مما يدل على ارتفاع الأمواج التي بلغت ارتفاعا عظيما، ولكن السفينة التي كانت تجري بهم في هذا الموج الهائل بعناية الله تعالى وتحت بصره.

وهكذا في خضم الطوفان المدمر والأمواج العاتية كانت السفينة العظيمة أعجوبة في زمانها تمخر عباب الماء بلا أشرعة ولا مجاديف وتحمل قلة من المؤمنين لتبلغ بهم بر الأمان ،وحاول من كانوا ساخرين بالأمس اللحاق بالسفينة ليكونوا مع الناجين، لكن هيهات فلم يحمهم من الغرق شيء ،حتى أعالي الجبال، في هذا الهول تلتقط لنا صورة الأب نوح عليه السلام يدعوا ابنه بعاطفة الأبوة للانضمام إليهم فلم يجبه ، وقال سآوي إلى جبل يعصمه من الغرق، لكن حال الماء بين نوح وابنه ومعصية الابن العاق بصورة مؤثرة.

وأخيرا جاءت مرحلة توقف الطوفان وانتهاؤه، وذلك بعد أن أهلك رب العزة الكافرين وأبقى على المؤمنين بما معهم، وعليه قدر الله تعالى أن تبلع الأرض الماء، وأمر السماء أن تقلع

[1] سورة المؤمنين الآية 27
[2] سورة القمر الآية 12
[3] سورة هود الآية 42

عن أمطارها في أسلوب بليغ جدا ومؤثر يدل على قدرة الله المطلقة،وهكذا رصت السفينة على الجودي، وأمر الله نوحا أن يهبط ومن معه في أمان ورعاية من ربه ، ليبدأ في تعمير الأرض.

وكانت هذه نهاية الرحلة الصعبة (وسط الطوفان)، وحزن نوح عليه السلام على ابنه وفقدان أحبته، والانتقال إلى حياة جديدة مملوءة بالإيمان والوحدانية والدعوة لقوم مؤمنين، فهي مرحلة جديدة في حياة النبي نوح عليه السلام.

5. اللغة الإعجازية في مشاهد سورة نوح:

إن للقرآن عملا في النفوس، وتأثير في القلوب ليس لغيره من الكتب، فسماعه مأخوذ به محمول على مهاتفة نفسه ومساءلة خاطره ووجدانه فور سماعه وتدبر آياته عما فيه من إيقاع نفسي عميق وتحليل منطقي دقيق ألم يصنع ضيعه فيمن آمن به ومن لم يؤمن؟ وقصته إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك مشهودة وقصة الوليد بن المغيرة بعد سماعه القرآن مشهورة، إن القارئ لكلماته لا يمل قراءته لأنه لا يخلق على كثرة الرد، وهو ما أشار إليه الرافعي حيث قال: " ومما إنفرد به القرآن وبيان سائر الكلام، أنه لا يخلق على كثرة الرد، وطول التكرار ولا تمل من الإعادة، وكلما أخذت فيه على وجهه الصحيح فلم بأدائه رأيته غضا طريا وجديدا موفق "[1].

فجاء القرآن الكريم مفصلا ليعجز العرب الذين برعوا في تزيين الكلام بالأسجاع، فوجدوا فيه ما يبهر الأسماع ويأخذ بمجامع القلوب، بحيث تتقاصر قرائحهم عن بلوغ معاينة، وتتراجع بلاغتهم وتتفاوت أفهامهم إزاء حقيقة بيانه، فهو القول الفصل وما هو بالهزل كما قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين من الله ففتح به أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلقا وأخرج به الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، وصدع بالقرآن صناديد البلغاء وقرائح الخطباء، ولقد وجد علماء النحو والبلاغة في القرآن الكريم ثروة علمية وأدبية وذخيرة بلاغية من خلال تذوقهم لبلاغة

[1] مصطفى صادق الرافعي: **إعجاز القرآن والبلاغة والنبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 9، 1973، ص 228

النظم القرآني والوقوف على بعض معاني الإعجاز التي لا تنتهي. وهذا ما أشار إليه " الخطابي " حيث يقول: " قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا أشاذ من آحادهم وذلك صنيعة بالقلوب، وتأثيره في النفوس فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا إذا فرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه وإليه تستبشر له النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاحة عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق تقشعر منه الجلود وتنزعج له القلوب "[1].

لقد عني القرآن الكريم بقضية الحوار وكل إنسان لا يستغني عنه لأنه وسيلة التعبير عن مكنونات النفس وحاجاتها ورغباتها ومتطلباتها، فهو " الكلمة " التي تعبر عن الآلام والآمال، نطقا أو إشارة أو همسا والكلمة رسالة وأمانة ومن هنا كانت الآيات القرآنية مليئة بنماذجه وصوره رغم أن لقطة " الحوار " لم ترد في القرآن إلا في ثلاث مواضع لكن أصل الحوار مضمونه لا تكاد تخلو منه سورة قرآنية وجاء الحوار متنوعا من حيث المتحاورين: فهناك حوار بين الله عز وجل وخلقه وحوار بين الرسل وأقوامهم وحوار بين المؤمنين وحوار بين الكافرين وحوار بين الجن وحوار بين الإنسان والحيوان، وجاء متنوعا في القرآن الكريم من حيث الموضوعات والغايات.

ولقد أخذ حوار الأنبياء مع أقوامهم حيزا كبيرا من قصص القرآن، وكان لنبي الله نوح عليه السلام الذي لبث ألف سنة إلا خمسين عاما، وقد كثرت حوراته مع قومه حتى قالو له: " يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا " هود وتعددت السورة التي وردت فيها حوارات نوح مع قومه لأنه اللغة التي تعامل بها معهم وهي لغة " الحوار " وما تحمل من إعجاز عظيم من خلال إظهار لقومه دلائل نبوته وعلامات صدقه رد عليهم شبهاتهم وإفتراءاتهم التي كان منها كونه من البشر وأن أتباعه الضعفاء والفقراء ولما قد شبههم وأوضح حججه وبراهين صدقه، وإزدادوا كفرا وعنادا

[1] الرماني الخطابي الجرجاني،: **ثلاث رسائل في الإعجاز للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني**، تحقيق: محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1976 ص 80.

وجهلا وضلالا، فإستعجلوا طلب العذاب ثم سخروا منه فرد على سخريتهم حتى أغرقهم الله وكان منهم إبن نوح، فنشأ حوار بين نوح وإبنه وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43)** ﴾[1]. "فهنا الإنشاء الطلبي النداء والأمر والنهي. الأمر " إركب " للإلتماس، والنهي " لا تكن من الكافرين " للإرثاء ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء تلو النداء وإبنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة. وينتهي كل شيء وكأن لم يكن دعاء ولا جواب، تلك سمة بارزة في تصوير القرآن"[2].

قيمتها الدينية: هو أن تعامل الأب المشفق الرحيم مع إبنه الذي أدبر عن الحق بأسلوب تربوي، قل ما تجد له مثيل في عصرنا ألا وهو اسلوب الحوار، وهو أسلوب تربيوي له آثار تربوية عميقة عقدية وفكرية وسلوكية وإجتماعية، وظهر في حوار نوح مع إبنه أهم ركن في الحوار وهو الإستماع والإصغاء، ولن سصل الحوار إلى نتيجة إيجابية مرجوة من قبل المربي إلا إذا توفر هذا الركن المهم، وقد تحول الناس من دين إلى دين ومن سلوك سيء إلى حسن، ويدل على ذلك ما ذكر في قصة نوح قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا** ﴾[3] لأنهم لو أصغوا الدعوة نوح ما رسعهم غير إتباعه والإهتداء بهديه ولا بد أن يكون الإستماع من الطرفين المربي والمتربين فالمربي لأن بإصغاته سيعرف أين تكمن المشكلة لدى المتربي، والمتربي يصغي ليتمكن من معرفة الخطأ من الصوابن وما حرص مع نوح وإبنه يجسد هذا الأسلوب التربوي العظيم بركنه الهام، حيث إبتدأ نوح

[1] سورة هود الآية 42 – 43

[2] محمد علي الصابوني، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**،مكتبة الغزالي،ط1980،3،ص112

[3] سورة نوح الآية 7.

عليه السلام حوار غبنه بكلمة " يا بني " وهذه الكلمة تظهر للإبن الرحمة الكاملة والشفقة الصادقة وأنه لا مصلحة ذاتية مرجوة من وراء ذلك وإنما عاطفة الأبوة والخوف من سوء المال حين قال له : ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[1] فأرعى الإبن لأبيه سمعه حين إستمال قلبه ذلك النداء المشفق.

فجاء جواب الإبن قائلا: ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[2] "فهو كلام خبري يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ومنها الفخر أي يلقى الخبر لغرض الفخر أي فخر الإبن لأبيه نوح"[3].

قيمته الدينية: أن هذا التصور الخاطئ الذي بنى عليه هذا الإبن قراره فإتبع سبيل الكافرين، فأوضح له أبوه نوح سبيل النجاة الحقيقي بأن يتبع الحق فتناله رحمة الله عز وجل كما نالت جميع المؤمنين بركوبهم السفينة ونجاتهم من الغرق المحتم على من إتبع سبيل الكافرين وسار على نهجهم.

فرد الأب على إبنه: ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾4[3]" فهذا خبر للتحذير عن إبنه، والمعنى: " لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله " فإسم الفاعل أسند إلى المفعول وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية"[5]

قيمته الدينية: أن إختيار الوقت المناسب والحال التي يرجو فيها المربي أن يكون المخطئ بعيدا عن أي تأثير خارجي يؤثر في إتخاذه للقرار الصائب حيث خاطب نوح إبنه في منعزل أي منفردا رجاء أن يدعه للحق حتى ظهر له وإتضح سبيله وأعمل قلبه وعقله، ولا يتبع أهواء الضالين المضلين،

---

[1] سورة هود الآية 42.

[2] سورة هود الآية 43.

[3] مصطفى امين وعلي الجارم، **البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة**، دار المعارف، 2008، ص.215

[4] سورة هود الآية 43.

[5] امين مصطفى وعلي الجارم ،مرجع سابق،ص216

وأن الإعراض عن الحق ينتج عنه إتباع الهوى، وهذا الهوى قد يغلب أحيانا كثيرة الحق الذي يقر به الإنسان في قرارة نفسه إن لم يهده الله سبيل النجاة لذلك إتبع إبن نوح عليه السلام هواه فأرداه ربه فلا سبيل للنجاة وقت الهلاك إلا بما هيأه الله من أسباب.

التحفظ في القول وحسن إختيار الألفاظ من عظمة إعجاز الله في قرآنه الكريم، حيث يقول الرازي: " ذكر عند الغضب سبب الإهلاك وهو فتح أبواب السماء وفجر الأرض بالعيون وأشار إلى الإهلاك فقوله تعالى: ﴿ **وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ** ﴾[1] أي أمر الإهلاك ولم يصرح به وعند الرحمة ذكر الإنجاء صريحا في قوله تعالى: ﴿ **وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾[2] وأشار إلى طريق النجاة بقوله:﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[3] (ذات الألواح وكذلك قال موضع آخر) ولم يقل فأهلكوا، قال:﴿ **فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[4]، فصرح بالإنجاء ولم يصرح بالإهلاك إشارة إلى سعة الرحمة وغاية الكرم "[5].

لما عاتب الله تعالى نوح عليه السلام فرجع وأناب، بقوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ(47)** ﴾[6]، فهذا من تعلم الأدب وحسن الإنصات والرجوع إلى الحق من الأمور المهمة في التربية، والرجوع إلى الحق فضيلة، لأن نوح عليه السلام بعد

[1] سورة القمر، الآية 12.

[2] سورة القمر، الآية 13.

[3] سورة العنكبوت، الآية 14.

[4] سورة العنكبوت، الآية 15.

[5] الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن الملقب بفخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، دار إحياء الثرات، بيروت، ط 3، ص 29 .

[6] سورة هود الآية 46 – 47.

أن عرف أنه أخطأ في طلب المغفرة لإبنه الكافر رجع وإستغفر ولم يجادل ويتكبر، فقصور علم البشر ولو كانوا من الرسل لأن من العلم ما إستأثر الله به فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا رسولا مرسلا لذلك قال نوح في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[1] اي أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم مما إيتأثرت بعلمه"[2].

ومن خلال هذا المشاهد ولغتها الإعجازية التي تصور عظمة هذا الخالق المبدع والمصور للمجتمع النبوي، " لأن التاريخ لم يشهد أنقى ولا أمهر ولا أزكى ولا أسمى من هذا المجتمع الراقي ولو تفحصنا الأساليب المتبعة في قصة نوح عليه السلام وتربية النبي لأصحابه لوجدان أن الأساليب تكاد تكون متفقة بل هي كذلك، رغم الفارق الزمني بين نوح ونبينا محمد عليهما السلام يظهر من ذلك أن الأساليب التربوية الناجعة والفاعلة والصالحة للفرد والمجتمع في أي مكان وزمان "[2]هي

– الأساليب التربوية المنبثقة من الكتاب العزيز" الذي تطرق لجميع أساليب التربوية الصحيحة بمنهج رباني قويم خبير بما يصلح الإنسان ويزيد من صلاحه الدنيوي والأخروي ويثبته عليه، وما يفسده وكيف يتدارك فساد نفسه ويصلحها، فيبين هذا الكتاب العزيز ما هو الحسن ووسليه الوصول إليه تبين القبيح ووسيلة النجاة منه فيكون الحسن هو ما حسنه القرآن والقبيح هو ما قبحه "[3].

---

[1] سورة هود الآية 47

[2] الطبري أبو جعفر بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 1، ص 352.

[2] عبد الرحيم آيت عبد المالك، **الجوانب التربوية في قصة نوح(دراسة موضوعية)**،كلية العلوم الاسلامية،جامعة المدينة العالمية،ماليزيا، 2015.

[3] عبد الرحيم آيت عبد المالك، المرجع نفسه.

– الوعظ حول العبادات والأخلاق في موضع واحد، فيبتغي في العملية التربوية أن تلقى المواد الدراسية عن العبادات والأخلاق فإن للعبادات آثارا عظيمة ومن أهمها المجاهدة وقوة الإرادة وتربية التعاون والترابط وتربية الفضائل، ووقاية من الإنحرافات.

– تنويع الأساليب التربوية والتدرج بها بحسب أحوال المتربي فنوح تدرج من قومه من الدعوة باللين وترقيق القلوب وتجسيد في مثال حوار الإبن الكافر ووالده بإظهار الشفقة والرغبة في النصح للإبن، ثم الإستغاثة بالله تعالى لتذكير الإبن بعظمة من عصى، ثم التخويف والدعاء بالويل ثم بيان السبب وتعليل أمر الإبن بالإيمان في إستخدام أسلوب التدرج هيئة لنفس الطرف الآخر في الحوار التلقي ما يطرح عليها، فالنفوس تختلف في سرعة إنتقالها عما عليه والتدرج في عرض الفكرة سواء في إزالة ما يضادها أو ترسيخها أدعى لقبولها.

– و" **الأمر والنهي** " من الأساليب التربوية التي تجسدت في مشاهد قصة نوح عليه السلام، وعليه " قد تتطلب مصلحة المحاور " **الأمر والنهي** "، غير أن تأتي بمعنى الطلب غير الملزوم وهذا المهم في الحوار بين الآباء والأبناء، أو جاءت مرتبطة بالتعليل غالبا لكون ذلك أقرب لإستجابة المحاور"[1] ومن مثله ذلك قول نوح لإبنه في قوله تعالى: ﴿ **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** ﴾[2].

– النداء جاء مصاحبا لوصف النبوة مصغرا، إفرادا وجمعا كذلك مصاحبا لوصف الأبوة إفراد وجمعا وإستخدام النداء في الحوار مع حضور المنادى مستعمل مجازا في طلب حضور الذهن لوعي الكلام وله أهمية خاصة في حوار الأب مع الإبن فالنداء كما جاء في آيات الحوار إكتفى بأداة النداء " يا " مع لفظ النبوة المصغرا دلالة على المحبة وإخلاص النصح، وتنبها على شدة قرب مكانة الإبن من الأب وقد تعددت أغراض التصغير كلمة بني حسب موضوع الحوار فمرة يكون

[1] المرجع نفسه.

[2] سورة هود الآية 42.

للتكريم والتلطف كما كان لقمان مع إبنه ومرة لإظهار الحزن كما كان في نوح مع إبنه وقد يكون لإظهار الشفقة والرحمة كما كان مع إبراهيم عليه السلام وإبنه ".[1]

– والهدف من النداء هو الفرط في النصيحة وشدة الحرص، وإعادة تنبيه السامع.

[1] عبد المحي، **تضمنات التربوية في الحوار بين الأداء والأبناء في القرآن الكريم**، محاضر جامعة صلاح الدين الأيوبي الإسلامية، جاكرتا.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث، يمكن إجمال النتائج المتوصل اليها من خلال المشهد المرئي في القران الكريم سورة "نوح" انموذجا فيما يلي:

1-التصوير الفني احد وجوه الإعجاز البياني في إطار الأسلوب القرآني ،فالتصوير بالكلمات المجرة يدل بل يفوق الريشة الملونة ،والعدسة المشخصة ،فيؤثر في المتلقي وجدانيا، وهو أسلوب تعبيري لكثير من المباحث القرآنية.

2-إن اللبنة الاولى في اخراج هذه المشاهد التصويرية هي الكلمة والتي يتم من خلالها استحضار المشهد اذ تبث فيه الحياة والحركة،وقد تؤدي المشهد اكثر من كلمة في حجم آية، او من عدة آيات في حجم صورة، او من عدة صور، وهي صور فنية يتضافر في اخراجها اللغة والدلالة والإيقاع ...تشترك كلها لتقديم المشهد بابهى حلة وأقوى تاثير.

3-كما يتجلى التصوير الفني كذلك من خلال التخييل والتجسيم والتناسق الفني، وهي مظاهر غالبا ما تتحد لعرض مشهد، وأحيانا تتوزع فيبرز أحدهما على الآخر وهي مظاهر فنية حديثة، شملت وتجاوزت الأشكال البلاغية القديمة من استعارة وتشبيه وكناية وأصبحت تصور العالم وكانه جسد يمشي.

4-الهدف من التصوير الفني في القران وسيلة لمخاطبة حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية، اذ يمكن للقارئ تذوق الجمال الفني في كتاب القرآن العظيم، ولسان حاله كمن يفتن بالوجه الجميل، فتكون نظرته إليه كلاما نفسيا لايمكن بحال وصفه مستوفيا بالنطق،انه امر تقف عله المعرفة ولا تدركه الالفاظ لانه يدرك بالاحساس.

5-من خلال تحليل مشاهد سورة نوح يتضح انها وردت اشارات والماحات من خلال تجميعها وضمها بعضها الى بعض، حيث تتشكل صورة جلية واضحة للمجتمع الذي حدثت في كنفه وعلى أرضه أحداث هذه القصة .

6-شخصت هذه المشاهد ،الدلالات الكامنة التي تقف خلف أستار التصوير المتحرك الذي يبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية التي ترسم في النفس قلقها الدائم، وحيرتها المستمرة.

7-تعدد موضوعات الحوار في سورة نوح بحسب المواقف والاحوال، وتميز كل منها بخصائص ومسائل مختلفة عن بعضها، حرصا منه على هداية قومه إلى الصراط المستقيم.

8-الحوار القراني في سورة نوح له ضوابطه وآدابه، وقواعده وسلوكياته، وهي ترسم منهجا قرآنيا متكاملا للمتحاوري.

وأقول ماحصل في هذا البحث من حق وصواب فبتوفيق من الله والحمد لع، وما وقع فيه من خطأ او نلل فمني، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يلهمنا السداد والصواب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قائمـــة

المراجع

قائمــة المراجع

1. **القرآن الكريم.**

2. **صحيح البخاري.**

3. إبن كثير أبو الفدا إسماعيل بن عمر القريشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، دار الفكر، 1407 هـ 1986.

4. إبن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420 هـ 1999.

5. أبو بكر الباقلاني: **إعجاز القرآن**، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997.

6. الباقلاني: **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، مصر، ط 5، 1997.

7. الرماني الخطابي الجرجاني،: **ثلاث رسائل في الإعجاز للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني**، تحقيق: محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1976.

8. الرماني: **النكت في الإعجاز القرآني**، دار المعارف، مصر، ط 3، 1976.

9. الزمخشري: **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998.

10. السيوطي، **الإتقان فن علوم القرآن**، مطبعة حجازي القاهرة. ج 2.

11. صحيح البخاري: **كتاب أحاديث الأنبياء.**

12. الطبري أبو جعفر بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 1.

13. عبد القاهر الجرجاني: **أسرار البلاغة في علم البيان**، تعليق محمد رضا رشيد رضا، تصحيح، محمد عبده.

14. عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح ياسين الأيوبي**، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2002.

15. شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن** ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، مؤسسة النشر الاسلامي، السعودية، ج 2، 1413 هـ.

قائمة المصادر

أولا الكتب:

1.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **البيان والتبين**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.

2.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج 1.

3.أبو عمر الدين، **البيان في عد أي القرآن**، تحقيق غانم قدوري أحمد منشورات مراكز المخطورات والتراث والوثائق، الكويت، ط 1، 1994.

4.أحمد الشايب: **اصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1955.

5.أحمد عبد السيد الصاوي: **مفهوم الإستعارة في بحوث العفويين والنقاد والبلاغيين**، دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1988.

6.إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار إبن حزم، مرجع سابق، ط 1، 2000.

7.بشرى موسى صالح: **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994، ص 19.

8.جابر عصفور: **الصورة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 1992.

9.حبيب مونسي: **شعرية المشهد في الإيداع الأدبي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

10. حمد خلق الله أحمد محمد زغلول سلام، **ثلاث رسائل في إعجاز للرماني**، و ع القاهرة الجرجاني، دار المعارف، مصر، ط 3.

11. خيري سعيد: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، دار التوفيقية للتراث، 2012.

12. الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن الملقب بفخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، دار إحياء الثرات، بيروت، ط 3.

13. زكي المحاسني: **دراسات أدبية عن القرآن والحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970

14. سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، ط 3، 1982.

15. صلاح الدين عبد التواب، **الصورة الأدبية في القرآن** ، مكتبة لبنان، ناشرون، 1995.

16. صلاح عبد الفتاح خالدي: **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، دار عمارة، عمان، ط 1، 2000.

17. صلاحفني : **في الصورة الشعرية دراسة تطبيقية على شعر الحبس في تراث المشرق العربي**، مكتبة دار العلوم، الفيوم، ط 2، 2006.

18. عائشة عبدالرحمان بنت الشاطئ، **الإعجاز البياني للقرآن**،مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر.

19. عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، تحقيق: سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1 ، 1422.

20. عبد الصبور شاهين: **في العربية والقرآن**، مكتبة الشباب، ط 1، 1998.

21. عبد العزيز معطى عرفة: **قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية**، دار عالم الكتب، ط 1، 1985.

22. عبد الفتاح الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، شركة الشهاب، الجزائر، 1988.

23. عبد الفتاح عبد الغني القاضي، **الفوائد الحسان في عد أي القرآن**، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط 4، 1403 هـ.

24. عبد الفتاح لاشين: **صفاء الكلمة من أسرار، التعبير القرآني**، دار المريخ، الرياض، 1983.

25. عبد الكريم الخطيب: **الإعجاز في دراسات السابقين. دراسة كاشفة لخصائص لبلاغة العربية ومعايير**، دار الفكر العربي. ط، مصر، 1974.

26. عبد الكريم الخطيبي: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار الفكر العربي، القاهرة.

27. فتحي عامر أحمد: **المعاني الثانية في الأسلوب القرآني**، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت.

28. القاضي عبد الجبار: **سير أعلام النبلاء**، ج24، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، 2001.

29. لطيف زيتون: **معجم المصطلحات نقد الرواية، عربي إنجليزي فرنسي**، مكتبة لبنان، دار النهضة للنشر، ط 1، 2002.

30. محمد أبو موسى: **الإعجاز البلاغي**، مكتبة وهبة، مصر، ط 1، 1997.

31. محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس 1984.

32. محمد دالي: **الوحدة الفنية في القصة القرآنية**، أمون للطباعة والتجليد، مصر، ط 1، 1993.

33. محمد رواس القلعجي: **لغة القرآن لغة العرب المختارة**، دار النفائس، جامعة سعود، ط 1، 1988.

34. محمد غنيمي هلال: **النقد الأدبي الحديث**، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1973.

35. محمد مبارك، **دراسة أدبية لنصوص من القرآن**، ط 4، مكة المكرمة، دار الفكر، 1973.

36. مصطفى امين وعلي الجارم، **البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة**، دار المعارف، 2008،

37. مصطفى صادق الرافعي: **إعجاز القرآن والبلاغة البنوية**، تاريخ آداب العرب، ج 2، دار الكتاب العربي، ط 2.

38. مصطفى صادق الرافعي: **إعجاز القرآن والبلاغة والنبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 9، 1973.

39. منير سلطان: **الصورة الفنية في الشعر المتبني**، منشا المعارف، الإسكندرية، 2002.

40. نعيم حمصي: **فكرة إعجاز القرآن من البعثة لنبوية إلى العصر الحاضر**، مؤسس الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1980.

ثانيا: التراجم

1. ت. سباليوث: **مقالات في النقد الأدبي**، ترجمة: لطيفة الزيات، دار الجيل، القاهرة.

2. فرانسوا مورو: **البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية**، ترجمة: محمد الولي وعائشة جريد، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2003.

3. كولودرج: **سلسلة نوابغ الفكر العربي**، ترجمة: محمد بدوي، دار المعرفة، القاهرة.

ثالثا المجلات والمحاضرات:

1. شرف الدين ماجد ولين: **الصورة والنوع والمتخيل الثقافي قراءة في نموذجين نقدينين**، مجلة نزوى، العدد 36، 2003.

2. حمادي ربيعة، **المشاهد التصويرية في النص القرآني**، دراسة في الانفعال النفسي، جامعة سطيف 02، الجزئر.

3. الهاشمي الطاهر: **محاضرات السنة الثانية ماستر**، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر، 2017/ 2018.

الفهرس

الفهـــرس

البسملة	
التشكر	
الإهداء	
المقدمة	ب
المدخل	06
الفصل الأول: التصوير في القرآن الكريم	
1. مفهوم الصورة	23
2. الصورة الفنية	25
1.2 مفهوم الصورة الفنية عند القدماء	25
2.2 الصورة الفنية عند المحدثين:	27
3.2 التصوير الفني في القرآن الكريم	30
4.2 مظاهر التصوير الفني في القرآن	35
1.4.2 الكلمة	35
2.4.2 الآية	36
3.4.2 التخيل الحسي	37
4.4.2 التجسيم الفني	38
5.4.2 التناسق الفني	40
6.2 أنماط الصورة	40
1.6.2. الصورة التمثيلية	41
2.6.2 الصورة الحركية	42
3.مفهوم المشهد	43
1.3 جماليات المشهد الإبداعي ودلالاته الفكرية	44
2.3 الأسلوب المشهدي	45
3.3 دلالات المشهد	55

الفصل الثاني: المشاهد الإعجازية في " سورة نوح عليه السلام"	
1. سورة " نوح " أنموذجا.	57
2. التعريف لسورة " نوح "	58
3. المشاهد الإعجازية في مشاهد سورة" نوح"	63
4. التعليق على المشاهد	75
1.4 المشهد الأول	75
2.4 المشهد الثاني	75
4.3 المشهد الثالث	76
5. اللغة الإعجازية في مشاهد سورة" نوح"	77
خاتمة	86
قائمة المراجع والمصادر	89
الفهرس	-